جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية بالمنصورة

التطور والاشتقاق الدلالي في كتاب الفاخر

لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم

تأليف

أ.د / أحمد إبراهيم الجزار

الأستاذ المساعد في قسم أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بالمنصورة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـد

فــإن المادة اللغوية التي أقام عليها المفضل بن سلمة كتابه بعضها من الأمثال العربية ، وبعضها من الأقوال التي تدور على الألسنة ، لكن لا ينطبق عليها معنى المثل .

وأمــثال العرب ، وأقوالهم تعد من النفاسة بمكان ؛ وذلك لما تمثله من تصوير الحياة العربية على اختلاف بيئاتها ، وخصائصها ، لصدورها عمن أشربت أذهانهم معاني اللغة ، فصارت لهم سليقة ، ولهذا كان حسهم اللغــوي في أعلى مستوى . ومن هنا فإن تناول أمثال العرب ، وأقوالهم بالدراسة ، والنظرة الواعية مما يجب أن يكون موضع عناية الباحثين .

وحين نتتبع ما عقب به المفضل – وهو أحد أئمة اللغة في القرن الثالث الهجري – على ما ذكره من أقوال ، وأمثال ، نلاحظ أنه ذو حس لغــوي ينبــيء عــن فهم ، وإدراك لما يعقب عليه ، فهو وإن تأثر في تعقيباته بالأصمعي ، والفراء وغيرهما ، إلا أنه أبدى رأيه في مواضع مــتعددة ، مرجحاً ما ذكر فيه عدة أوجه ، أو موفقاً بين الآراء التي قد يوهم ظاهرها أن فيها اختلافا ، ومع هذا فإننا نلاحظ أيضاً أن المفضل

كثيراً ما يعرض ما ورد فيه أكثر من وجيه لغوي دون أن يرجح بعضها على بعض .

كما أنه قد يذكر بعض التوجيهات اللغوية متوقفا في معرفة مضمونها [1] ؛ ولهذه الأسباب يُعَدّ كتاب الفاخر مجالاً خصباً للدراسة اللغوية ، وقد اخترت من مجالاتها في الكتاب ظاهرتي التطور ، والاشتقاق الدلالي ؛ لأنهما أكثر ورودا فيه من غيرهما .

– وكان منهجي في البحث عرض ما ذكره المفضل من الاقوال وذكر ما عقب به ، وإتباع ذلك بتعقيبي ، إما موافقاً ما عقب به المفضل ، أو مخالفاً إياه . معتمدا في ذلك على ما استأنست به من اقتباسات لغوية .

هذا ، وقد وقع الكتاب في مقدمة ، وتمهيد ، ومبحثين ، وخاتمة ، وفهارس للألفاظ والمباحث .

وقد ذكرت في المقدمة الداعي لاختيار الموضوع ، وطريقة المفضل في عرضه مادة كتابه ، والمنهج الذي سلكته في التعقيب على ما ذكره .

وأما التمهيد فإنه مشتمل على ترجمة للمفضل ، ومكانته العلمية ، تأثره بمن سبقه ، وتأثيره فيمن لحقه ، وتبع ذلك المبحث الأول . وهو خاص بالتطور الدلالي ، واستهللته بتمهيد للمبحث ، تلاه ما جاء في كتاب

(١) انظر تعقيبه على قولهم " النقد عند الحافرة " ص١٤

الفاخــر مــن الألفــاظ الممثلة للتطور الدلالي ، وأما المبحث الثاني فقد خــصص للاشــتقاق الدلالي . وقد أتبعته بنتائج البحث معقباً ذلك بذكر مصادر البحث ، ومراجعه ، ودليل لمحتويات الكتاب .

والله – تعالــى – أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به ، اللهــم آمين .

دكتور

أحمد إبراهيم الجزار

تمهيد في التعريف بالمُفَضَّل [(١)] :

كنيته أبو طالب ، واسمه المفضل بن سَلَمَة بن عاصم [(٢)] . ولم يرد في المصادر التي عرفت به ذكر لتاريخ مولده ، وقد ذكر محقق كتاب الفاخر ، عن ابن قاضي شهبة أن وفاة المفضل كانت في سنة ٣٠٠هـ ، ثم ذكر أنه " جاء ما يؤيد صدق ذلك في عبارة وردت في وفيات الأعيان لابن خلكان أثناء ترجمته لأبي الطيب محمد بن المفضل بن سلمة فقال : " وأبوه أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي ، صاحب التصانيف المشهورة في فنون الأدب ومعاني القرآن ، وروى عنه أبو بكر بن الصولي ، وزعم أنه سمع سنة تسعين ومائتين (٢٩٠) " فعلى هذا يكون المفضل موجودا حتى سنة تسعين ومائتين " [(٣)] .

وأرى أنه لا يلزم من كون المفضل كان موجودا حتى سنة تسعين ومائتين ، أن تكون وفاته سنة ٣٠٠هـ ، فقد ترجم الذهبي

---

(١) عرف الأستاذ / عبد العليم الطحاوي بالمفضل تعريفاً مطولاً ، وذلك في مقدمة تحقيقه كتاب الفاخر .

(٢) ينظر الفهرست لابن النديم ج١/ ٧٣ ، وفيات الأعيان وأنباء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ج٤/ ٢٠٦ . تحقيق / الدكتور إحسان عباس – طبعة دار صادر – بيروت .

(٣) الفاخر مقدمة المحقق ص ، ق .

للمفضل في حوادث ووفيات سنة ٢٩٠هـ [١]، وكذا ذكر حاجي خليفة في ترجمته للمفضل [٢] .

ووصف ابن النديم المفضل بأنه كان عالماً [٣] ، ووصفه الذهبي بالأديب [٤] ، وقيل بأنه كان لغويا [٥] فاضلاً [٦] ، كما قيل بأنه كان فهما [٧] .

وذكر ابن خلكان أن جده " سلمة بن عاصم ، صاحب الفراء ، وراويته وهم أهل بيت كلهم علماء ونبلاء مشاهير " [٨] .

وفيما يتصل بمن تأثر بهم المفضل فإنه يبدو من التعليقات الواردة في كتاب الفاخر أن الفراء والأصمعي وابن الأعرابي كانوا أكثر الذين تأثر بهم المفضل في كتابه ، ولكتاب الفاخر أثره في المصادر اللغوية اللاحقة به ، وأكثرها تأثراً به كتاب الزاهر لابن الأنباري .

---

(١) ينظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي صـ ٣٠٩ ، تحقيق الدكتور / عمر عبد السلام تدمري – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م – دار الكتاب العربي- بيروت

(٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة .

(٣) الفهرست صـ ٧٣ .

(٤) تاريخ الإسلام صـ ٣٠٩ .

(٥) معجم الأدباء ج١٨ / ٦٢ ، وتاريخ بغداد ١٣ / ١٢٤ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٢/ ٢٩٦ .

(٦) نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري صـ ١٥٤ تحقيق الدكتور / إبراهيم السامرائي – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٠م – مكتبة المنار – الأردن .

(٧) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ج٣ / ٣٠٦ الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م – مطبعة دار الكتب بالقاهرة ، وتاريخ بغداد ١٣/ ١٢٤ .

(٨) وفيات الأعيان ج٤ / ٢٠٦ .

المبحث الأول

التطور الدلالي

ويضم ما يلي :

- **التمهيد .**
- **تعميم المعنى .**
- **توسيع المعنى .**
- **تخصيص المعنى .**
- **نقل المعنى**

التمهيـد

من البدهي أن دلالات الألفاظ لا تعرف التوقف ، أو الجمود ، وإنما يعتريها من التغيير ما يعتريها ، وذلك تبعاً لعوامل متعددة ، منها ما مرده إلى السياق ، ومنها ما سببه تغير الأحوال الاجتماعية ، إلى غير ذلك مما يـؤدي إلـى اسـتعمال كثير من الألفاظ [١] بمعانٍ جديدة ، فضلاً عن المعاني القديمة الواردة لها .

وقـد ذكـر بعض اللغويين المحدثين ، في مجالات التطور اللغوي عنوانا نصه " شاهد الحال " وأشار إلى أن هذه عبارة ابن جني ، وذكر أنها تقابل في مصطلحات المحدثين " سياق الحال " .

وقـد نـبه على أن عبارة ابن جني أولى بالرعاية والإحياء .. وأتـبع ذلك بقول ابن جني : " الاعتقاد يَخْفي فلا يُعْرَف إلا بالقول ، أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال " [٢] .

ويحسن أن نورد قول ابن جني ، في سياقه الذي ذكر فيه ، لكي يتضح ، ولنبني عليه بعض ما نريده من هذا التمهيد .

يقول ابن جني : " فأما تجوزهم في تسميتهم الاعتقادات والآراء

---

(١) ينظـر اللغة والمجتمع للدكتور / على عبد الواحد وافي صـ ١٩ – دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة ، وعلم الدلالة للدكتور / أحمد مختار عمـر صـ ٢٣٧ – ٢٤٢ ، و الـتطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور / رمضان عبد التواب صـ ١٨٩– ١٩٤ . الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م – مطبعة المدني – القاهـرة .

(٢) التطور اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب صـ ١٥٥ .

قــولاً ، فلأن الاعتقاد يخفي فلا يعرف إلا بالقول ، أبو بما يقوم مقام القول ؛ من شاهد الحال ؛ فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولاً؛ إذ كانــت سبباً له ، وكان القول دليلاً عليها ، كما يسمى الشيء باسم غيره ، إذا كان ملابسا له " [١] .

واقول : إن قول ابن جني : " أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحــال " يراد به أنه قد يعرف اتجاه الإنسان ، وميوله ، وما يخفيه ، مــن هيئــته ، وكيفيــته التي يكون عليها حين تصدر الأفعال منه ، فأفعالــه تتــرجم عمــا يكنه ، ولما كان القول مفصحاً عما يضمره الإنسان ساغ إطلاقه على الاعتقاد .

والملاحــظ أن بنــية الكلمة لم تتغير ، لكن طرأت عليها دلالة جديدة وتمثل سبب الإطلاق الجديد فيما سماه ابن جني شاهد الحال ، وبــذلك يعد ابن جني قد وقف على أحد أسباب التطور الدلالي ، مما أطلق عليه المحدثون " سياق الحال " وما قاله الدكتور / رمضان من أن مصطلح ابن جني أولى بالرعاية والإحياء ، يمكن تعليله بأن لفظ شــاهد أدق في هذا المقام من لفظ سياق ؛ لأن الدلالة المستنبطة من المــشاهدة أوقع ، وأدعى إلى القبول من الدلالة المستنبطة من دلالة سياق الحال ، وذلك لما تحدثه دلالة المشاهدة من انطباع في النفس ، لا يكاد يتحقق في دلالة سياق الحال .

---

(١) الخصائص ١/ ١٩ – تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – الطبعة الثانية – دار الهدى للطباعة والنشر – بيروت .

وللــتطور الدلالــي صور ، ومظاهر حصرها بعض اللغويين المحدثــين في تخصيص الدلالة ، وتعميمها ، وانحطاطها ، ورقيها ، وتغيير مجال الاستعمال [١] ، وذكر بعضهم أن مظاهر الدلالة تتمثل في توسيع المعنى ، وتضييقه ، ونقله ، والمبالغة فيه [٢] .

وفــيما يتعلق بأمثلة التطور الدلالي الواردة في كتاب الفاخر ، فإنه يمكن إدراجها تحت المظاهر التاليـــة .

- تعميم المعنى - توسيع المعنى - نقل المعنى
- تخصيص المعنى .

وفيما يلي تعريف بكل قسم، مع ذكر ألفاظه الواردة في الكتاب.

تعميم المعنى :

ويضم ما يأتي :

- أصالـــة تعميم المعنى في تراثنا اللغـــــوي .
- المقصود بتعميم المعنى عند المحدثيـــــــن .
- الألفـــــاظ الممثلة للمبحـــــث .

---

(١) ينظر دلالة الألفاظ للدكتور / إبراهيم أنيس صـــ ١٥١ – ١٦١ . الطبعة الرابعة ١٩٨٠- مطابع الإسلام – القاهرة .

(٢) ينظر علم الدلالة للدكتور / أحمد مختار عمر صـــ ٢٤٣ – ٢٤٦ .

أصالة تعميم المعنى في تراثنا اللغوي

في تراثنا اللغوي من التعبيرات اللغوية ما يعد إدراكا مبكراً لظاهرة تعميم المعنى ، ومن أمثلة ذلك أنه ورد في معجم العين [١]: " والعَوْرَة: سَوْأَةُ الإنسان ، وكل أمر يستحي منه فهو عورة " ويؤيد ذلك ما ورد من أنه قيل : " للسوءة عورة لقبح النظر إليها ، وكل شيء يستره الإنسان أَنَفَةً وحَياءً فهو عورة " [٢] .

وفي معجم العين كذلك [٣]: " والسَّوْأَةُ : فَرْجُ الرجل والمرأة .... والسوأة : كل عمل وأمر شائن " [٤] ويؤيد ذلك ما ورد من أن السوأة في الأصل " الفرج ، ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر من قول وفعل " وقد عللت تسمية العورة بالسوأة بأن انكشافها للناس يَسُوءُ صاحِبَها " [٥] .

وورد في كتاب الهمز لأبي زيد الأنصاري[٦] : " فَثَأْتُ الماءَ فَثْئاً :

---

(١) " عور " ٢/ ٢٣٧ .

(٢) المصباح المنير (عور) ٢/ ٥٩٧ ، ٥٩٨ .

(٣) " سوء " ٧ / ٣٢٨ .

(٤) لسان العرب (سوأ) ٣/ ٢١٣٩ .

(٥) المصباح المنير (سوى) ٢/ ٤٠٥ .

(٦) تعليق ودراسة الدكتور / أحمد إبراهيم الجزاء صـ ٨٩ – مستلة من حولية كلية اللغة العربية بجرجا – العدد الحادي عشر ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م – مطبعة دار الفكر بجرجا .

إذا سَخَّنْتَهُ ، وكذلك كل ما سَخَّنْتَهُ " ، " وَنَتَأْتُ فأنا أَنْتأُ نَتْئًا ونُتُوءًا إذا ارْتَفَعْتَ ، وكل ما ارْتَفَعَ فهو ناتِئٌ "[١] " نَسَأَتِ الماشيةُ تَنْسَأُ نَسْئًا: إذا سَمِنَتْ ، وكلُ سَمِينٍ ناسِئٌ "[٢] .

وذكر ابن فارس في كتابه الصاحبي (باب القول في أصول أسماء قيس عليها وألحق بها غيرها) أن أصل " الوِرْدِ " إِتْيانُ الماء ، ثم صار إتيان كل شيء وِرْداً . " والقَرَبُ " : طلب الماء ، ثم صار يقال ذلك لكل طَلَب ، فيقال : هو يَقْرَبُ كذا ، أي يَطْلُبُهُ و" لا تَقْرَبْ كذا "[٣] كما ذكر أنهم يقولون : " رَفَعَ عَقِيرَتَهُ " أي صَوْتَهُ ، وأصل ذلك أن رجلا عُقِرَتْ رِجْلُهُ فرَفَعَها ، وجعل يَصِيحُ بأعلى صوته ، فقيل بعد ذلك لكل من رَفَعَ صَوْتَه : رَفَعَ عَقِيرَتَه "[٤] .

وخصص السيوطي في كتابه المزهر فصلاً خاصاً بتعميم الدلالة ، عنوانه " فيما وضع في الأصل خاصاً ثم استعمل عاما "[٥].

---

(١) صـــ ١١ .
(٢) صـــ ٨ .
(٣) الــصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، علق علـــيه ووضع حواشيه / أحمد حسن بسج صـــ ٥٨ " باب القول في أصول أســـماء قيس عليها وألحق بها غيرها " الطبعة الأولى ١٤١٨ – ١٩٩٧م ، دار الكتب العلمية – بيروت .
(٤) المصدر السابق صـــ ٥٨ .
(٥) المزهر ج١ / ٤٢٩ – ٤٣٣ .

والألفاظ التي ذكرت في هذا الفصل أخذت عن الصاحبي لابن فارس ، وجمهرة اللغة لابن دريد ، والأمالي لأبي على القالي ، وشرح المعلقات لأبي جعفر النحاس .

وبالتأمل في الألفاظ التي سبق عرضها نلاحظ ما يلي :

- أنه قد تنبئ الدلالة الأصلية عما هو قابل للتحقق من مسميات أخرى وإذا أردنا تطبيق ذلك على ما ذكر من أن العورة " سوأة الإنسان ، وأن كل ما يستحي منه فهو عورة ، فإنه يلاحظ أن الدلالة الأصلية التي هي " سوأة الإنسان " تشير إلى أن كشف الفرج مدعاة للإساءة ؛ وذلك لأنه كشف لشيء يجب أن يكون مستورا ، ومن هنا قيل للمرأة نفسها عورة ؛ " لأنها إذا ظهرت يستحيا منها كما يستحيا من العورة إذا ظهرت " [١] .

- أنه قد تتحقق الدلالة الأصلية ، في غير إطارها الأصلي ، ومن ذلك قول أبي زيد : " فثأْتُ الماءَ فَثْأً : إذا سَخَّنْتَهُ ، وكذلك كل ما سخنته" فقد ورد " فَثَأَ اللبنُ يَفْثأُ فَثْأً إذا أُغْلِيَ حتى يَرْتَفِعَ له زُبَدٌ ويَتقطعَ " [٢] ، وكذلك قول ابن فارس : بأن كل من رَفَعَ صَوْتَهُ فقد رَفَعَ عَقِيرَتَهُ " وهذا القول يمكن تأكيده بأن العَقِيرة عُرِّفَتْ بأنها " مُنْتَهى الصوت"[٣]

والشاهد في هذا التعريف أن كلمة " منتهى " تعني ارتفاع

---

(١) لسان العرب (عور) ٤ / ٣١٦٧ .
(٢) لسان العرب (فثأ) ٣٣٤٩/٥ .
(٣) لسان العرب (عقر) ٤/ ٣٠٣٥ .

الصوت إلى أقصى درجة يمكن أن يُبلِّغَها ، كما أن كلمة الصوت في التعريف غير مقيدة ؛ ولهذا فإن التعريف المذكور للعقيرة يعادل في مجمله ما قيل من أن كل من رفع صوته فقد رفع عقيرته .

وبناء على ما لوحظ في الأمثلة التي اقتبستها من معجم العين ، وكـتاب الهمـز ، والـصاحبي ، فإنه يمكننا أن نقول بأن اللغويين القدامـى أدركـوا مـا حدث من تطور في دلالة بعض الألفاظ حتى صُبِغَتْ بصبْـغة عموم معانيها

المقصود بتعميم المعنى عند المحدثين :

عرف بعض اللغويين المحدثين تعميم الدلالة بأنه ينحصر " في إطـلاق اسـم نـوع خاص من أنواع الجنس على الجنس كله " [١] وضـرب لـذلك عدة أمثلة ، منها ما أرى أن التعريف منطبق عليها كـإطلاق الـبأس على كل شدة ، وهي في الأصل بمعنى " الحَرْب " ومـنها ما أعتقد عدم إدراجها تحت التعريف المذكور . كإطلاق أهل الأنـدلس فـي القـرن الـرابع الهجري كلمة " البلاط " على البيت المحصن البناء ، وهي في الأصل للحجارة المفروشة بالأرض [٢] .

فهل الحجارة المفروشة بالأرض تطلق على نوع من البيوت ، حتى يتأتى تعميم معناهـا ؟

---

(١) التطور اللغوي د/ رمضان عبد التواب صـ ١٩٧ .

(٢) ينظر المصدر السابـق صـ ١٩٧ .

هــذا ، ومن اللغويين المحدثين من ذهب إلى أن تعميم الدلالات يــشبه " مــا نلحظــه لدى الأطفال حين يطلقون اسم الشيء على ما يشبهه لأدنى ملابسة أو مماثلــة " (١) .

وبــناء علــى ما سبق تستطيع القول بأن تعميم الدلالة يراد به احتواء بعض الألفاظ أكثر من مدلول ، مع وجود علاقة بين دلالاتها الأصلية والمستحدثــة .

وفيما يلي عرض ألفاظ التعميم التي ذكرها المفضل :

" أفف " (أُفٌّ) ، (تُفٌّ) :

مــن الأقوال التي ذكرها المفضل " أُفٌّ وتُفٌّ وأُفَّةٌ وتُفَّةٌ " وقد ذكر فــي تعقيــبه على ذلك قول الأصمعي : " الأُفُّ : وَسَخُ الأُذُن ، والتُّفُّ : وَسَــخُ الأظفار ، كان يقال ذلك عند الشيء يستقذر ثم كثر حتى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأذون منه " (٢) .

ولم أجد في مصادر اللغة التي سبقت الفاخر إشارة إلى التطور المذكور ومــع هــذا قال ابن قتيبة: " والناس يقولون لما يَكْرَهون ويَسْتَثْقِلُون: أُفٍّ له . وأَصْــلُ هــذا نَفْخُــكَ الشيءَ يسقط عليك من تراب أو رماد ، أو غير ذلك ، وللمكان تريد إماطةَ شيء عنه ؛ لتقعد فيه ، فقِيلتْ لكل مُسْتَثقَل " (٣) .

---

(١) دلالة الألفاظ للدكتور / إبراهيم أنيس صـــ ١٥٤ .

(٢) الفاخر ص ٤٨ .

(٣) مــشكل القرآن وغريبه لابن قتيبة صـــ ٢٥٥ – دار المعرفة للطباعة =

وبالتأمل في التأصيل الوارد عن ابن قتيبة يمكننا أن نقف على علاقة صوتية بين اللفظ ودلالته على النفخ ؛ ويمكن إيضاح ذلك بأن الفاء " تعبر عن النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد) إلى ظاهر الشيء مع اتساع النافذ أو انتشاره " [(١)] . وهذا المعنى للفاء لغوي ، كما أنه يلاحظ في نطقها دفع " الهواء بقوة بين المضيق المعترض بالتقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى " [(٢)] فخروج صوت الفاء بهذه الكيفية من أثناء الملتقى وجوانبه يوحي بعدم انحصار الهواء الخارج ، واستمراره بمقدار تضعيف الحرف ، وهذا الهواء الخارج حين نطق الحرف المذكور ، له أثره المشاهد فيما يوجه إليه ، ويستقذر منه .. ومن هنا فإني أرجح التأصيل الذي ذهب إليه ابن قتيبة .

وعلى تأصيل ابن قتيبة فالعلاقة بين المعني الأصلي ، والذي تطور – إليه ، تتمثل في إبعاد ما يكون سبباً في الأذى ، وتجنبه ،

= والنشر – بيروت .

(١) الموجز في علم الدلالة للدكتور / محمد حسن حسن جبل ص٥٩ – الطبعة الثانية ١٤٢٤– ٢٠٠٣م – مطبعة التركي – طنطا ، وقد شمل هذا المصدر صـ ٥٩ – ٦٠ عدة أمثلة للمعاني الاستعمالية لما فيه حرف الفاء ، منها لفظ (أف) للوسخ الذي حول الظفر (وسخ الأذن : إفراز منها والآخر شبيه به) .

(٢) المصدر السابق صـ ٦٠ .

مـــع ملاحظة أن عبارة ابن قتيبة (لكل مستثقل) يراد بها كل ما لا ترتاح إلـــيه الـــنفس ، وتنفر منه ، وبهذا يلتقي ما قاله ابن قتيبة مع قول المفضل بـــصيرورة استعمال " أف " في كل ما يتأذون منه ، وبناء على ما ذكرت فـــيما يتعلق بأف ، فإنه يمكننا القول بأن معنى " تف " قد تطور من إطلاقه في الأصل على وسخ الأظفار إلى دلالته على كل ما يتأذى منه .

" ختل " (المُخاتَلَة) :

ذكر المفضل عن الأصمعي، وابن الأعرابي، أن المخاتلة : المَشْي للصيد قليلا في خُفْيَةٍ لئلا يسمع حِسًّا . وأتبع ذلك بقوله : " ثم صار كذلك في كل ما وُرِّيَ وعُمِّيَ على صاحبه " [١] .

وقـــد صـــرحت بعـــض مصادر اللغة بما ذكره المفضل ، ففي اللـــسان " والمُخَاتَلَـــة : مَشْيُ الصياد قليلاً في خُفْيَةٍ لئلا يسمع الصيد حِسه ، ثم جعل مثلا لكل شيء وُرِّيَ بَغَيْرِه وُسِتِرَ على صاحبه " [٢].

ويمكن إيضاح ذلك بأن المراد بمشي الصياد ... ، أن الصائد يَخْدَعُ المَـــصِيدَ بِمَسْلَكِه هذا ، ويوضح ذلك أنه ورد في استعمالات التركيب : " الخَـــتْلُ : تَخادُعٌ عن غَفْلَةٍ . خَتَلَهُ يَخْتُلُهُ ويَخْتِلُهُ خَتْلاً وخَتَلاناً وخَاتَلَهُ : خَدَعَهُ عَنْ غَفْلَةٍ ...وخَتَلَ الذئْبُ الصيد : تَخَفَّى لَهُ " [٣].

وإطـــلاق المخاتلة على كل ما ورى وعمي على صاحبه ، فيه

---

(١) الفاخـــر ص ١٠٢ .

(٢) " ختل " ٢/ ١١٠٠ – طبعة دار المعارف . تحقيق / عبد الله على الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي .

(٣) لسان العرب (ختل) ٢/ ١١٠٠ .

أيضاً خدعة ؛ لأن الخدع « إظهار خلاف ما تخفيه »[١] .

ويلاحظ أن أصل المخاتلة يتمثل فيه عدم الإظهار والإفصاح المصحوب بالإيقاع بما يراد اصطياده ، ومن يُوَرَّي ويُعمَّى عليه أمر ما ، فإنه يراد الإيقاع به من حيث لا يَدْري ، والفرق بين هذا المعنى والذي قبله ، أن ما قبله كان خاصاً بالإيقاع بالصيد ، ثم عمم اللفظ على كل ما وري وعمي على صاحبه .

" ذرع " (الذريعة) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " ذَرِيعَتي إلى فلان كذا " وقد عقب عليه قائلاً : " أي ما يُدْنيني مِنْه ويُقَرِّبُني إليه . وأصل الذريعة : جَمَلٌ يُرْسَلُ مع الوَحْش يرعى معها حتى تَأْنَسَ به ولا تَنْفِرُ منه . فإذا أراد مُرِيدٌ أن يصطاد الوحش[٢] استتر بذلك الجمل ، حتى إذا دنا من الوحش رَمَى . ثم جُعِلَ كل شيء يُدْنِي من الإنسان ذَرِيعة "[٣] .

وبمراجعة مصادر اللغة لوحظ أنه لم يرد في المصادر التي سبقت الفاخر ما أشار إليه المفضل من تطور دلالة (الذريعة) ، ومع هذا فقد ورد في تهذيب اللغة[٤] أنه يقال " فلان ذَرِيعَتِي الليلة

---

(١) لسان العرب (خدع) ٢/ ١١١٣ .

(٢) في لسان العرب (وحش) ٦/ ٤٧٨٤ " الوحش : كل شيء من دواب البرمما لا تستأنس " .

(٣) الفاخر ص ٢٠١ .

(٤) (ذرع) ٢/ ٣١٧ . تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – مطابع سجل العرب – القاهرة .

أي سَـبَبِي وُوصْـلتي الذي به أَتَسَبَّبُ إليك ، أُخِذَ من الذَّرِيعَة . وهو البعير الذي يستتر به الرامي من الصيد ويُخاتِلُه حتى يكثبه فيرميه ". ويمكن إيضاح ذلك بما ورد في اللسان من أن الذريعة ، مثل الدريئة " جَمَلٌ يُخْتَلُ به الصَّيْدُ ، يَمْشِي الصيّادُ إلى جَنْبِه فيَسْتَتِرُ به ، ويَرْمِي الـصَّيْدَ إذا أَمْكَنَهُ ، وذلك الجَمَلُ يُسَيَّبُ أولاً مع الوحش حتى تألفَهُ ، والذريعـة الـسَّبَبُ إلـى الشيء ، وأَصْلُهُ من ذلك الجَمَل . يقال : فلان ذريعتي إليك ، أي سَبِبي ووُصْلَتِي الذي أَتَسَبَّبُ به إليكَ " (١) . وورد في اللسان أيضاً عن ابن الأعرابي أنه" سُمِّي هذا البعيرُ الدَّرِيئةَ والذريعةَ ثم جعلت الذريعة مثلاً لكل شيء أَدْنَى من شيء وقَرَّبَ مِنْهُ " (٢).

والملاحظ أن الجمل الذي يستتر به الصائد هو سبب في تمكين الـصائد من اصطياد صيده ، والوصول إلى غرضه ، ومن هنا تبدو العلاقة بين الذريعة بمعنى الوسيلة إلى التقرب من فلان ، وبين أصل معـناها الـذي سبقت الإشارة إليه ، وقد صرح الزبيدي بأن إطلاق الذريعة على الوسيلة والسبب ، من المجاز (٣) .

لكـنه يلاحظ مع هذا أن دلالة (الذريعة) في تطورها لم تتقيد

---

(١) (ذرع) ٣/ ١٤٩٨ .

(٢) " ذرع " ٣/ ١٤٩٨ .

(٣) انظر تاج العروس (ذرع) ١١/ ١٢٦ . دراسة وتحقيق / على شيري – طبعة دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .

بالإدنـــاء من الإنسان كما ذهب المفضل ، لكنها تطورت إلى الإدناء والتقـــريب بـــصفة عامة ، ويؤيد ذلك ما ورد من أن الذريعة جعلت مثلاً " لكل شيء أَدْنَى من شيء وَقَرَّبَ مِنْهُ " (١) .

" ضغو " (الضَّغْو) :

ذكر المفضل قولا نصه : " ضَغَا مِنِّي وهو ضَغَّاءٌ " . وأتبعه بقوله: " أصل الضَّغْو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه أَمْرٌ عَوَى عُوَاءً ضعيفا ، فيقال لذلك العُواء : الضَّغْوُ والضَّغَاء . يقال: ضَغَا يَضْغُو ضَغْوًا وضُغَاءً، ثم كَثُرَ حتى جُعِلَ لكل من عَجَزَ عن شيء " (٢) .

التعقيـب :

مـــا ذكره المفضل من ضغو الكلب والثعلب يفهم منه ، أن الصوت الـــذي يـــصدر منهما مبعثه عدم وجودهما مخرجا مما يقعان فيه ، وعدم وجود المخرج يشير إلى فقدان ما يحتالان به على الخروج مما هما فيه ، أي أنهما في حالة استسلام للحالة التي يئنان منها ، ويؤكد ذلك ما ورد في تـــركيب (ضـــغو) ، ففـــيه " الضَّغْوُ : الاسْتِخْذاءُ " (٣) . والاستخذاء يعني الخضوع وفقدان المقاومة ، ففي اللسان " واسْتَخْذَيْتُ " خَضَعْتُ " (٤).

---

(١) لسان العرب (ذرع) ٣/ ١٤٩٨ ، وتاج العروس (ذرع) ١١/ ١٢٨ .

(٢) الفاخر ص ٢٤٥ .

(٣) لسان العرب (ضغا) ٢/ ١١٢ .

(٤) لسان العرب (خذا) ٢/ ١١٢٠ .

ويفهـم مــن ذلك أن من الضعاف من يبلغ بهم ضعفهم إلى درجة الاستغاثة ممن يحس بالقهر والذل تجاههم .

هــذا وقد ورد في اللسان [١] : " وضَغَا الذِّئْبُ والسِّنَّوْرُ والثَّعْلَبُ يَضْغُو ضُغُوًّا .. ثم كَثُرَ حتى قيل للإنسان إذا ضُرِبَ فاستغاثَ " .

ومما يستأنس به في أن الأصل في الضغو الدلالة على صياح الذئب ... أن الحسية واضحة في هذه الدلالة ، أما إطلاق الضغو على الاستخذاء ، فالجانب المعنوي هو الملموس والمحسوسات أسبق من المعنويات [٢] .

وقد سبق ان ذكرت أن الاستخذاء معناه الخضوع ، ومن يحس بالقهر نحــو من هو أكثر منه سطوة وقوة وهيمنة ، فإن ذلك يعني أن عزيمته ، وهمـــته لا تمكنه من مقاومة هذا الذي يئن من سطوته ، وجبروته ، وهذا المعني من الممكن أن ينسحب على كل من يشعر بالعجز .

وممـــا يــؤكد ذلك قول الزمخشري في قسم المعاني الحقيقية لتركيب (ضـــغو) : " سَمِعْتُ ضُغَاءَ الأَرْنب والثعلب ، وضَغَا يَضْغُو " [٣] . وذكر من المجاز " ضَغَا فلان ضُغاءً : تَضَوَّرَ من ضَرْبٍ أو أذىً ، وأَضْغَيْتُه " [٤] .

---

(١) " ضغا " ٤/ ٢٥٩٣ .

(٢) ينظر فقه اللغة العربية للدكتور / إبراهيم نجا صـــ٧٠ – مطبعة السعادة – القاهرة .

(٣) أساس البلاغة ص ٣٧٧ – دار صادر – بيروت .

(٤) السابق / الصفحة نفسها .

" عقد " (عُقْدَة) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " هو عُقَدَةٌ من الْعَقَد " . وقد أتبعه بأن أصل " الْعُقَدَة : الحائِطُ من النخل " كما ذكر أن الْقَرْيَة " ذات النخل يقال لها عُقْدَة ، فكأن أحدهم إذا اتخذ ذلك فقد أَحْكَمَ أَمْرَهُ عِنْدَ نَفْسِهِ واسْتَوْثَقَ ، ثم صَيَّرُوا كُلَّ شَيْءٍ يُعْتَمَدُ عليه عُقْدَة " (١) .

وقول المفضل " فكأن أحدهم إذا اتخذ ذلك فقد أحكم أمره عند نفسه واستوثق " بمثابة تعليل إطلاق العقد على القرية ذات النخل ، ولمزيد من إيضاح ذلك نذكر ما ورد من أنه يقال " العُقْدَةُ من الشجر ما يَكْفِي الماشيةَ ، وقيل : هي من الشجر ما اجتمع وثَبَتَ أَصْلُه ... وفي أرض بني فلان عُقْدَة تكفيهم سَنَتَهم : يَعْنِي مكانا ذا شَجَرٍ يَرْعَوْنَهُ " (٢).

ويلاحظ في الدلالة الأصلية الكفاية وهي متمثلة في كون العقدة من الشجر ما يكفي الماشية ، كما يلاحظ في الدلالة الأصلية رسوخ الأصل مع كونه مصدرا للفائدة (ويتضح هذا في دلالة العقدة على ما ثبت أصله من الشجر .

وبناء على هذه الدلالة الأصلية ، فإن يَسُوغ إطلاق العقدة على كل ما اتسم بكونه موضع الإفادة ، والكفاية .

ومن هنا ندرك سر ما ورد من أنه يقال : " وكل ما يعتقده الإنسان

---

(١) انظر الفاخر ص ٣٠٨ .

(٢) لسان العرب (عقد) ٤/ ٣٠٣٣.

من العقار فهو عُقْدَةٌ له " ومعنى يَعْتَقِد : يَقْتَني [١] .

" لحا " (الملاحاة) :

مـــن الأقوال التي أوردها المفضل : " لاحَيْتُ فلانا في كذا – وبيننا مُلاحَاة " وقد أتبعه بقوله : " الملاحاة : المُمَانَعَةُ والمُدافَعة " . وأتبع هذا بقــول الأصمعي : " وأصله الملاومة والمباغضة ، ثم كثر حتى صارت كل ممانعة ومدافعة مُلاحاة " [٢] .

وما ذكره المفضل عن الأصمعي ذكره الأزهري عن الأصمعي أيـــضاً [٣] ، وإذا أردنا فهم هذا التطور الدلالي لكلمة (الملاحاة) ، فإنـــنا نـــتأمل في الدلالة الأصلية والفرعية ، ونحاول معرفة العلاقة بيـــنهما ، أما الدلالة الأصلية وهي (الملاومة والمباغضة) ، فالذي يفهم من الإتيان بالمعنى بهذا التحديد ، أن اللوم والبغض واقعان بين طرفين ، كل منهما يلوم الآخر ، ويبغضه ، ففي اللسان[٤]: " ولاومته: لمـــته ولامنـــي . وتلاوم الرجلان : لام كل واحد منهما صاحبه ... والملاومة : أن تلوم رجلا ويلومك ، وفي الحديث : فتلاوموا بينهم ،

---

(١) ينظر : لسان العرب (عقد) ٤/ ٣٠٣٣ .

(٢) الفاخر ص ٢٧١ .

(٣) تهذيب اللغة (لحي) ٥/ ٢٢٩ تحقيق الدكتور / عبد الله درويش ، مراجعة الأســتاذ / محمد على النجار – مطابع سجل العرب – القاهرة . وانظر : لسان العرب (لحا) ٥/ ٤٠١٥ ، ٤٠١٦ .

(٤) (لوم) ٥/ ٤١٠١ .

أي لام بعضهم بعضاً ، وهي مفاعلة من لامه يلومه لَوْماً إذا عَذَلَهُ وَعَنَّفَهُ " . وفي اللسان أيضاً : " والمباغضة : تعاطي البغضاء ... والتباغض : ضد التحابّ " [١] .

وحتى نمهد للعلاقة بين المعنى الأصلي والفرعي للملاحاة ، نبين أولاً علة إطلاق الملاحاة على الملاومة والمباغضة ، ويمكن إيضاح ذلك مما ورد من أن ملاحاة الرجال : مقاولتهم ومخاصمتهم ، مأخوذ " من لَحَيْتُ الرجلَ أَلْحاهُ لَحْيًا إذا لُمْتَهُ ، وعَذَلْتَهُ " [٢] . وقد ذكر ابن فارس أنه " يقال لَحَيْتُ العصا ، إذا قَشَرْتَ لحاءَها ... فأما في اللوم فلحيت .. كأنه يُريد قشره " [٣] ويفهم من قول ابن فارس " كأنه يريد قشره " أن من يلحى إنسانا ، أي يلومه ، فإنه يحاول بلومه وشتمه ، أن يقلل من شأن من يلومه ، وأن ينتقص منه . كما يؤخذ شيء من الشجرة بقشر لحائها ، ومن هنا يتبين وجه إطلاق الملاحاة على الملاومة .

أما إطلاق الملاحاة على المباغضة ، فإنه يمكن بيان ذلك بأن في دلالة الملاحاة على العذل والشتم إشارة إلى ما ينطوي عليه صدر اللائم ، والشاتم من بغض الملوم ، ومن يوجه إليه الشتم ، ويؤيد ذلك أنه ورد في اللسان [٤] " ولَاحَى الرَّجُلَ مُلَاحَاةً ولِحَاءً : شاتَمَهُ . وفي

---

(١) (بغض) ١/٣٢٠ .

(٢) لسان العرب (٥/ ٤٠١٥) .

(٣) مقاييس اللغة (لحى) ٥/ ٢٤٠ .

(٤) لسان العرب (٥/ ٤٠١٥) .

المَثَل مَنْ لاحاكَ فقد عاداكَ " .

وبــناء على ما سبق فإطلاق الملاحاة على الممانعة . والمدافعة يمكن توجيهه بأن معنى الممانعة يفهم منه تباعد المتلاحيين ، ونفور كــل مــنهما من الآخر ، والمدافعة يؤخذ منها أن كلا من المتلاحيين يحاول رد النقيصة عن نفسه بتوجيه اللوم إلى الطرف الآخر ، ويؤكد هــذا التوجــيه أنــه يقــال : " لاحَيْتُهُ مُلاحاةً ولِحَاءً إذا نازَعْتَهُ " [١]. والمــنازعة : " المجاذبة في الأَعْيانِ والمَعانِي " [٢] . وفي المجاذبة دلالــة علــى الدَّفْــع والغَلَبَة ، ويبدو ذلك فيما ورد من أنه يقال : " وجاذَبْتُهُ فَجَذَبْتُهُ ، أي غَلَبْتُهُ " [٣].

وانطلاقا من كل ما سبق ذكره يتضح صواب ما ذكره المفضل من التطور اللغوي للفظ (الملاحاة) .

" وغد " (الوَغْد) :

ذكــر المفــضل عن الأصمعي أن الوَغْد : الضعيف " ثم كثر حتى قالوا لكل قليل وَغْد " [٤] .

وبمــراجعة مــصادر اللغة لوحظ أنه ورد في مقاييس اللغة :

---

(١) لسان العرب (٥/ ٤٠١٥) .

(٢) لسان العرب (نزع) (٦/ ٤٣٩٦) .

(٣) لسان العرب (جذب) ج١ / ٥٧٤ .

(٤) الفاخر ص ٨٨ .

" ورجـل وَغْدٌ وهو الدَّنِيء .. والأصل الوَغْد : قِدْحٌ لاحَظَّ له " [١]

وفي أساس البلاغة " هو وغد من الأوغاد : دنى ، وأصله سهم لاحظ له " [٢] .

وقـول المفضل " ثم كثر ... " يشير إلى أنه بنى ذلك على أن الـضعيف ضعيف البنية ، مع أن الوغد قد يأتي في ضعف البنية ، وفـي غيرها ، ففي اللسان " الوَغْد : الخفيف الأحمق الضعيف العقل الرَّذْل الدنئ ، وقيل : الضعيف في بدنه" [٣] ومما يؤكد ورود(الوغد) للضعف في البنية ، إطلاقه على الصبي[٤] ، ومن هنا فإني أرى أن الأولـى في قول المفضل بأن الوغد كثر حتى قالوا ... ، أن يرجع إطلاق الوغد على كل قليل ، إلى الوغد بمعنى الضعيف في البنية ، وذلك حتى يكون معنى الأصل حسيا .

وأما ما ذكره ابن فارس ، والزمخشري فهو تأصيل آخر ، لا يرتبط بمـا ذكره المفضل ؛ لأنه ليس مبنياً على القلة ، وإنما بنى على عدم الظفر ، وفقدان النصيب .

هـذا ، وقـد ذكر المفضل أمثلة أخرى تندرج تحت ظاهرة تعميم المعنى ، وتتمثل فيما يلي :

---

(١) (وغد) ٦/ ١٢٨ .

(٢) " وغد " .

(٣) ج٦/ ٤٨٧٨ .

(٤) لسان العرب (وغد) ٦/ ٤٨٧٨ .

حَقَنَ[١]، ولله دَرُّكَ [٢]، ورَقَّنَ عَلَيْهِ [٣]، والسَّمَرَ[٤] ، والعَسْف[٥] الغايَـة [٦]، والفَـتْك [٧]، وقَـرْدَحَ[٨] ، وغُـلٌّ قَمِـلٌ [٩] وقَنْطَرَ[١٠] والتَنْغِيض[١١] والوَسِيلة [١٢] .

توسيع المعنى :

عرف بعض اللغويين المحدثين توسيع المعنى بأن " يصبح عدد ما تـشير إليه الكلمة أكثر من السابق ، أو يصبح مجال استعمالها أوسع من قبل " [١٣].

والتوسـيع فـي المعنـى يشبه تعميم المعنى إلى حد كبير ، إلا أن

---

(١) الفاخر صـ ٢٠٣ .
(٢) الفاخر صـ ٥٥ .
(٣) الفاخر صـ ١٩٤ .
(٤) الفاخر صـ ٣٤ .
(٥) الفاخر صـ ٢١٣ .
(٦) الفاخر صـ ١٣١ .
(٧) الفاخر صـ ٢٥٤ .
(٨) ٢٩٥ .
(٩) الفاخر صـ ٣٦ .
(١٠) الفاخر صـ ١٠١ .
(١١) الفاخر صـ ٢٩٣ ، ٢٩٤ .
(١٢) الفاخر صـ ٢٠١
(١٣) علم الدلالة للدكتور / أحمد مختار عمر صـ ٢٤٢ .

التعميم يأخذ طابع الاستغراق ، والتوسيع يتسم بسمة الكثرة ، ويلاحظ في حالة التوسيع في الدلالة ، أنه لا تحبس الدلالةُ المستحدثة الدلالة الأصلية ومما يوضح ذلك ما ذكره المفضل من قولهم " سرد الحديث " وأن أصل ذلـــك فـــي ســـرْد الدرع وهو أن تحكمها وتجعل نظامَ حلقها ولاء غير مخـــتلف " (١) فاســـتعمال السرد في الحديث لم يمنع من استخدام المعنى الأصلي ، ففي القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ **وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** ﴾ (٢) .

وفيما يلي ما ورد في الفاخر من الألفاظ التي توسع في معناها:

" ابن " (الأُبْنَة) :

ذكـــر المفضل الأُبْنَة بمعنى العيب ، وصرح بأن الأصل في الأبنة العُقْدَة تكون في العُود (٣) .

وما ذكره المفضل يؤيده ما ورد في مصادر اللغة، ففي اللسان: (٤) " والأُبْنَة : العُقْدَة في العُود أو في العصا ...... : وهو أيضاً مخرج الغُصْن في القوس . والأُبْنَة : العَيْب في الخَشَب ، والعود وأصله من ذلك " كما يمكن الاستئناس لصحة هذا التأصيل بأنه ورد في التركيب

---

(١) ينظر صـــ ٣٠ – ٣٢ من الكتاب .
(٢) مـــن الآيـــة ١١ من سورة سبأ ، وينظر العلاقة بين سرد الحديث وسرد الدرع في صـــ ٣١ من الكتاب .
(٣) الفاخر صـــ٥٢ .
(٤) " أبن " ١ / ١٢ .

بعـض صيغ أخـرى ، تحمـل معنى العيـب ، فقـد ورد أنه يقال " للمَجْبُوسِ " : [١] مَأْبُونٌ ، لأنه يُزَنّ [٢] بالعيب القبيح ؛ وكأن أصله من " أُبْنَة العصا ، لأنها عيب فيها " [٣] .

وإطلاق الأبنة على العيب إطلاق مجازي [٤] .

" بلح " (بَلَّحَ) :

عقب المفضل على قولهم [٥] : " قد بَلَّحَ في يَدِي غَرِيمِي " عقب بقوله : " أي ليس بَقِيَ عنده شيء يَقْضِينِي . وأصل ذلك من قولهم : بلحَتِ الرَّكِيَّةُ إذا ذَهَبَ ماؤها . وبلح الفَرَسُ إذا انْقَطَعَ جَرْيُهُ " [٦] .

ونعقب على ما ذكره المفضل بما ورد من أنه يقال : بَلَحَ " عَلَيّ وبَلَّحَ أَيْ لم أَجِدْ عنده شيئاً... وبَلَحَ الغَرِيمُ إذا أَفْلَسَ " [٧] .

ويمكـن توجيه هذا التطور بوجود علاقة بين (بلح) في يدي

---

(١) هو " مَنْ يُؤْتَى في دُبُرِه طائعا " تاج العروس (جبس) ٨/ ٢٢ .

(٢) أي يُتَّهَم . ينظر لسان العرب (زنن) ٣/ ١٨٧٥ .

(٣) تهذيب اللغة (أبن) ١٥/ ٥٠٣ .

(٤) ينظر أساس البلاغة (أبن) ١٥/ ٥٠٣ .

(٥) الفاخر صـ ٢٧ .

(٦) ذكـر ابـن القطاع في كتاب الأفعال له ج١ / ٧٣ . أنه يقال " بَلَحَ الدابةُ بُلُوحاً ، أَعْيَا ، وَبَلَّحَ أيضاً كذلك .. وَبَلَحَ أيضاً لم يوجد عنده شيء والركيّةُ، ذَهَبَ ماؤُها " .

(٧) لسان العرب (بلح) ١/ ٣٤٠ .

غَرِيمــي ، وبلحت الرَّكِيَّة ... وبلح الفرس ، وهذه العلاقة تتمثل في الــنفاد والعجــز ، ففــي (بلحت الركية) نفاد الماء ، وفي (بلح) الفرس عجز عن الحركة والمسير ، ويلاحظ كذلك في قولنا (بلح في يــدي غريمي) نفاد ماله ، وعجزه عن السداد ، ومع تحقيق العلاقة المــشار إلــيها ، يجب أن نلاحظ أن النفاد في بلحت الركية نفاد في شــيء خلقــي ، والنفاد في بلح في يدي غريمي نفاد شيء مكتسب ، ومن هنا أصاب المفضل في التأصيل المذكور .

"بور" (أَبُورُ) :

من الأقوال التي أوردها المفضل : " حَتَّى أَبُورَ ما عِنْدَ فُلانٍ " وقد أتــبعه بقــوله : " معناه حتى أَنْظُرَ ما عنده " ثم ذكر قول الأصمعي : " وأصل ذلك في الناقة إذا ضَرَبَها الفَحْلُ ، فارادوا أن يعلموا أَلاقِحٌ هي أم لا عَرَضُــوها علــى الفحل ، فإن صَحَّ لِقَاحُها استكبرتْ وقطّعتْ بولَها ، فيقال منه : بُرْتُ الناقَةَ أبُورُها بَوْراً " [١] .

وقــد ذكر ابن الأنباري القول المذكور مرجعا إياه إلى الأصل المــشار إليه [٢] ، ويمكن إيضاحه بأنه ورد في اللسان " وبارَ الفَحْلُ الناقةَ يَبُورُها بَوْراً .. جعل يتشَمَّمَها لينظر أَلاقِحٌ هي أم حائل " وفيه

---

(١) الفاخر صـــ ٢٠٤ .

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ١/ ٦٢٧ تحقيق الدكتور / حاتم الضامن- الطبعة الثانية ١٩٨٧م – دار الشئون الثقافية العامة-بغداد .

أيضاً : " بُرْتُ الناقةَ أَبُورُها بَوْراً (إذا) عَرَضْتَها على الفحل تنظر ألاقــح هـــي أم لا ، لأنهـــا إذا كانت لاقحاً بانت في وجه الفحل إذا تــشممها ، ومنه قولهم : بر لي ما عند فلان ، أي اعلمه وامتحن لي ما في نفسه " (١) .

والملاحــظ أن المعنيــين بيــنهما قاسم مشترك ، وهو محاولة الاستبطان في كل منهما ، ويتمثل الاستبطان في المعنى الأصلي في معــرفة كــون الــناقة حاملاً أم لا والدلالة الحسيّة واضحة في هذا الأصــل ومــن هنا أصاب المفضل فيما ذهب إليه ، وأما في المعنى الآخــر فيــبدو فــي محاولة معرفة ما يكنه صدر الإنسان وهو أمر معنوي .

" بوا " (بَوّ) :

ذكــر المفضل قولهم : " فلان بو " وأتبعه بقوله : " أصل البَوّ : أن يُذْبَحَ فصيلُ الناقة فيُسْلَخ برأسه وقوائمه ، ثم يحشى جلده تبناً لترأمه أمه ولا تنكره ، وتشم رائحته فتدر عليه ولا ينقطع لبنها ، فجُعِلَ من لا يَفْهَم ولا يَنْتَفَعُ به بمنزلة ذلك ، أي هو كالجِلْدِ المَحْشُوّ " (٢) .

ويبدو أن ابن الأنباري أخذ ما قاله المفضل ، وصاغه في قوله: " معــناه فــلان ذو جسم وطلل وليس له باطن ولا عقل ، والبو عند

---

(١) (بور) ١/ ٣٨٥ .

(٢) الفاخر ص ٣٠٨ .

العرب أن يذبح فصيل الناقة ، فيسلخ برأسه وقوائمه ، ثم يحشي تبنا لتعطف عليه أمه ، وتشمه ولا تنكره ، وتدر عليه حتى ينقطع لبنها ، ويـــبدو أن المـــراد بهذا الذي يصنع في جلد الفصيل المسلوخ ، أنه يجعل وسيلة لاستدرار لبن الناقة ، وعدم انقطاعه نتيجة لذبح ولدها ، وممـــا يدل على ذلك ما ورد في شرح أشعار الهذليين [١] من قول : أسامة بن الحارث .

تَذَكَّرْتُ إِخْوَانِي فبِتُّ مُسَهَّدًا ∴ كَمَا ذَكَرَتْ بَوًّا من الليل فاقِدُ

وقـــد ذكـــر الشارح في تعقيبه على هذا البيت أن البو " جلْد يحشى للفاقد ولدها يذبح أو يموت ، فترأمه وتدرّ عليه فإذا ذكرته حنت " .

ويمكن أن نؤيد ما قاله المفضل بأنه ورد " البوي الرجل الأحمق"[٢] وقـــد ورد أن الأحمق " مأخوذ من انْحِماق السُّوقِ إذا كَسَدَتْ ، فكأنه فَسَدَ عَقْلُهُ حتى كَسَدَ " [٣] أي كأن الأحمق لا عقل له .

ولعل إطلاق (البوي) على الرجل الأحمق آتٍ من أن (البو) في أصل معناه هو مجرد صورة هيكلية لا تنبيء عما تمثله ، وكذلك إطلاق (البوي) على الرجل الأحمق ، فعقله يعد في حكم المفقود ، فهو في صورته إنسان ، قد اختل إدراكه .

---

(١) صنعة أبي سعيد الحسن السكري . ج٣/ ١٢٩٥ تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، راجعه / محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهـــرة .

(٢) لسان العرب (بوا) ١/ ٣٩٢ .

(٣) لسان العرب (حمق) ٢/ ١٠٠٠ .

ومـــن هنا يمكن أن ندرك ما قاله به المفضل من التطور الذي حدث في كلمة (البو) .

" سبع " (يَسْبَعُ) :

من الأقوال التي أوردها المفضل " فلان يَسْبَعُ فلاناً" وقد عقب عليه قائلاً : " أي يَرْميه بالقول الرديء . وهو مأخوذ من قولهم : سَبَعْتُ الذِئْبَ وغيرَه ، إذا رَمَيْتَهُ بسَهْمِكَ " (١).

كمـــا ذكـــر في تعقيبه أيضاً أنه يقال : " سَبَعْتُهُ أي قُلْتُ فيه ما يَذْعَـرُهُ وَيَجْـزَعُ منه . وهو مأخوذ من قولهم : سَبَعْتُ الوَحْشَ أي ذَعَرْتُها " (٢) .

ويمكـــن التعقيب على ذلك بما ورد من أنه يقال سَبَعَهُ " يَسْبَعُهُ سَـبْعاً : طعن عليه وعابه وشَتَمَهُ ووقع فيه بالقول القبيح " (٣) . ومع هـــذا فإنه يمكن القول بأن رَمْي الذئب وغيره بالسهم يؤدي إلى الفتك به ، أو إصابته ، ومن يعيب شخصاً ، أو يقع فيه بالقول القبيح ، فإن ذلـــك قد تكون نتيجته إلصاقُ عيب ، أو تشويهُ سيرةِ مَنْ يُسْبَعُ ، أي يُوقَـــعُ فيه بالقول القبيح وفي ذلك من الضرر ما فيه ، ومن هنا تبدو صـــحة مـــا ذكره المفضل ، ويلاحظ مع ذلك أن دلالة (سبع) على

---

(١) الفاخر ص ١٩٩٩ .

(٢) السابق ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ .

(٣) لسان العرب (سبع) ٣/ ١٩٢٧ .

الشتم مجازية ، ففي الأساس " ومن المجاز سَبَعَهُ وَقَعَ فيه " .

وأما إرجاع (سبعته) أي قلت فيه ما يذعره ، إلى سبعت الوحش أي ذعرتها [١] فوجهه أن السبع [٢] من شأنه أن يثير الذعر والهلع ، وما ذكره المفضل من قولهم : سبعت الوحش ... " يبدو أنه مشتق من السَّبُع ، وهذا الاشتقاق يشير إلى أن دلالة (سَبَعْتُ الوحش) أصل لدلالة سبعته ، أي قلت فيه ما يذعره ويجزع منه ؛ لأن الفعل المذكور أفاد دلالته على هذا المعنى من اشتقاقه من السَّبُع .

" سرد " (السرد) :

ذكر المفضل قولهم : " سَرَدَ الحَدِيثَ . ولا تَسْرُدْ علينا " . وأتبع ذلك بقوله : " السَّرْد : أن تجيء به وِلاء في نَسَق واحد . وأصل ذلك في سَرْد الدِّرْع [٣] وهو أن تُحْكِمَها وتجعل نظام حَلَقِها وِلاءً غَيْرَ مُخْتَلِفٍ. وَيكونُ السَّرْدُ من الخَرْز . يقال : سَرَدَ يَسْرُدُ إذا خَرَزَ " [٤] .

التعقيب :

قول المفضل عن سرد الحديث بأن معناه (أن تجيء به وِلاءً غير

---

(١) ينظر " سبعت فلانا بمعنى ذعرته " في لسان العرب (ذعر) ٣/١٩٢٦.

(٢) في لسان العرب (ذعر) ٣/ ١٩٢٥ " والسبع يقع على ما له ناب من السباع ، ويعدو على الناس والدواب فيفترسها ، مثل الأسد والذئب ، والنمر والفهد وما أشبهها " .

(٣) الدرع " لبوس الحديد " لسان العرب (د ر ع) ٢/ ١٣٦١ .

(٤) الفاخر ص ١٨٢ .

مختلف) يفهم منه أن الكلام الموصوف بهذا الوصف يتسم بأمرين :

أحدهما : اتصال الحديث ، بمعنى عدم وقوع ما يفصل بينه.والأمر الآخـر: أن يستمر الحديثُ على نمط واحد في معناه ، بحيث لا يكون فيه خلط بين المعاني ، بمعنى أنه حين يتحدث المتحدث في فكرة ما،فإنه لا تَشوبُ فكرتَه شائبةٌ تخرجها من نطاق الموضوعية إلى دائرة الخَلْط والتشويش في عرض الأفكار .

ومما يؤيد أن هذا التحليل هو مراد المفضل ، أنه يقال : " فلان يَسْرُدُ الحديثَ سَرْداً إذا كان جَيِّدَ السياق لَهُ " [١] . وأنه يقال أيضاً : " السَّرْدُ : النَّظْمُ ، والخَرَزُ أيضاً مَسْرُودٌ إذا نُظِمَ " [٢] .

وفي سَرْد الخَرَزِ أخذه شكلاً غير مختلف الاتجاه ، وإنما يبدو في نسق واحد ، ومن استعمالات التركيب في هذا الإطار أيضاً ما ذكره الزبيدي من قوله : " وتَسَرَّدَ الدُّرُّ : تَتَابَعَ في النِظَامِ " [٣] .

وبناء على ذلك يمكننا أن نلمس العلاقة بين سَرْد الدِرْع وسَرْد الحديث ، فالحديث الذي يكون وِلاءً في نسق واحد ، يتمثل فيه الانتظام ، وعدم دخول بعضه في بعض ، وإحكامه يبدو في أن تكون الأفكار التي يحملها غير مضطربة ، أو مُتَعانِدة ، كما أن سَرْد دروع الحديد تتسم بسمة التوالي [٤] ، والإحكام ، ومما يدل على إحكامها ما قيل في السرد من أنه " تَقْدِيرُكَ طَرَفَ الحَلْقَةِ إلى طَرَفِها الآخَر " [٥].

---

(١) لسان العرب (سرد) ٣/ ١٩٨٧ .

(٢) جمهرة اللغة (سرد) .

(٣) تابع العروس (سرد) ٥/ ١٥ .

(٤) ينظر مقاييس اللغة (سرد) ٣/ ١٥٧ .

(٥) لسان العرب (سرد) ٣/ ١٩٨٨ .

ومما يؤيد المفضل في أن سرد الحديث يعد معنى طارئاً على سرد الدرع ، أن الزمخشري ذكر في المعاني الحقيقية لتركيب (سرد): " وسَرَدَ الدرْعَ إذا شَكَّ [١] طَرَفَي كل حلقتين وسمّرهما " وذكر في القسم المجازي للتركيب : " وسَرَدَ الحَدِيثَ والقراءَةَ : جاءَ بهما عَلَى وِلاء " [٢] .

" نقض " (النِّقْض) :

ذكر المفضل أنه يقال للكبير والضعيف " نِقْض " وعقب على هذا القول بأن أصله في البعير الذي يَنْقُضُه السَفَرُ ويُبْلِيه ، ثم كَثُرَ حتى قيل للشيخ والضعيف " [٣] .

والأصل الذي ذكره المفضل يمكن تأييده بما ورد من أن النِّقْض والنِّقْضَة "وهما الجَمَل والناقة اللذان هَزَلَتْهُما الأسفارُ، وأَدْبَرَتْهُما " [٤] ومعنى إِدْبار الجمل والناقة يمكن أخذه من أن الدَّبَرَة " قَرْحَة الدابةِ والبعير " ومن أنه يقال " ودَبِرَ البَعِيرُ بالكسر يَدْبَرُ دَبَرًا ، فهو دَبِرٌ وأَدْبَرُ والأنثى دَبِرَةٌ ودَبْراءُ ، وإِبِلٌ دَبْرَي ، وقَدْ أَدْبَرَها الحِمْلُ والقَتَبُ" [٥] ويشير هذا إلى أنه ينجم من كثرة أسفار البعير ووضع

---

(١) في المصباح المنير (شكك) ١/ ٤٣٨ " وكل شيء ضَمَمْتَهُ فقد شَكَكْته ".
(٢) أساس البلاغة (سرد) ٢٩٢ ، ٢٩٣ .
(٣) الفاخر صـ ٣٢٢ .
(٤) العين (نقض) ٥/ ٥٠ .
(٥) لسان العرب (دبر) ٢/ ١٣٢٠ .

الأحمال عليه ، هزاله ، وضعفه ، ومن مظاهر ذلك حدوث القرحة في ظهره ، وهذا الهزال يعد انتكاسة إلى ما كان عليه البعير من ضعف وقلة تحمل ، ويمكن تعضيد ذلك بتعقيب السيرافي على إطلاق النقض على المهزول من الإبل والخيل ، فقد عقب بقوله : " كأن السفر نقض بِنْيَتَهُ " (١) .

ولم أجد في مصادر اللغة المتاحة ذكر النِقْض بمعنى الشيخ والضعيف .

هذا ، وفي كتاب الفاخر ألفاظ أخرى تندرج تحت مبحث التوسيع في المعنى ، وتتمثل فيما يلي :

الأُخْذَة (٢) ، والمُجَانبة (٢) ، ورَشَق (٣) ، والطامّة (٤)، والظُلْم(٥) والتّنْقِيع(٦) ، وقَرَمي (٧) ، والنَّجْش (٨) .

۞۞۞۞۞

---

(١) ينظر لسان العرب (نقض) ٦ / ٤٥٢٤ .

(٢) صـ ١٦٥ (٢) صـ ١٣١ (٣) صـ ٢٦٨ .

(٤) صـ ٣٢٣ (٥) صـ ١٠٣ . (٦) صـ ٢١٨ .

(٧) صـ ١٣٥ . (٨) صـ ٥٦ .

نقل المعنى :

ورد في تعريف نقل المعنى أنه يكون أي يتحقق عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص [١] .

وأقول بأن نقل اللفظ من معنى إلى معنى آخر ، يعني أنه حين يذكر اللفظ ، فإن المعنى الذي يتبادر إلى الأذهان هو المأخوذ من الدلالة الأصلية ، وبناء على ذلك فالمعنيان ليسا متعادلين ؛ ومن هنا فالدقة تقتضي أن نسمي تعادل المعنيين توسيعا في الدلالة .

وفيما يلي ذكر الألفاظ التي تمثل هذا المبحث :

" أني " (التأنِّي) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " تَأَنَّيْتُ فلاناً " وقد عقب على هذا القول بأن معناه " انتظرتُه ورَفَقْتُ به " ، وأتبع هذا المعنى بأن أصل التأني : التأخير " [٢] .

هذا ، ولم أجد من بين مصادر اللغة التي وقفت عليها ، مصدراً ذكر ما صرح به المفضل ، لكنه ورد في اللسان : [٣] " أَنَيَ الشيءُ يَأْنى أنياً إذا تَأَخر عن وقته ... ومن هذا يقال : تَأَنَّى فلان يَتأَنَّى ، وهو مُتَأَنٍّ إذا تَمَكَّثَ وتَثَبَّتَ وانْتَظَرَ " وهذا الذي ورد في اللسان قريب مما ذكره المفضل .

---

(١) التطور اللغوي للدكتور / رمضان عبد التواب صـ ١٩٤ .

(٢) الفاخر صـ ٢٧٢ .

(٣) " أنى " ١/ ١٦١ .

ومـــع هـــذا فإنّي أرى أن الأولى أن إرجاع دلالة (تأنيت) بمعنى انتظـــرت إلـــى ما ورد من أنه يقال : " أَنَّيْتُ الطعام في النار إذا أطلت مكثه " [١] ، وأعلل ذلك بما يلي :

أولاً : أن فـــي إطالـــة مكث الطعام في النار إشارة إلى انتظار نضجه ، وعدم التعجل في ذلك .

والسبب الثاني: أن الدلالة الحسية واضحة في" أنيت الطعام ...".

وأما بشأن (تأنيت فلاناً) أي رفقت به ، فإنه يمكـــن القـــول بأن علاقته بأنيت الطعام ، تتمثل في أن إطالة المكث دلالة على إعطاء الفرصة ، وإعطاء الفرصة ، والمهلة معنى متحقق في ترك الطعام بأخذ قسطه الزمني المناسب ليتم نضجه ، كما أننا إذا أعطينا فرصة ومهلة – مثلاً لمن أساء أو أخطأ ، ففي ذلك رفق به ، فلعل المسيء يرجع عن إساءته ، ولعل المخطئ يعود إلى رشده .

" برد " (يَبْرُدُ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " لم يَبْرُدْ بيَدِي مِنْهُ شَيْءٌ " [٢] .

(١) لسان العرب (أني) ص ١٦ .

(٢) الفاخر ص ١٦ .

وقد أتبعه بقوله : " المعنى فيه : لم يَسْتَقِرّ وَيَثْبُت " [١] ثم قال:"وأصله في النوم والقَرَار ، يقال : بَرَدَ الرجلُ إذا نامَ " [٢]

وقبل إبداء الرأي فيما ذكره المفضل ، يحسن إيضاح معنى الاستقرار في قولهم : " لم يَبْرُدْ بيدي منه شيء " ، وفي (بَرَدَ) بمعنى نام .

أما عن (بَرَدَ) بمعنى نام ، فدلالته على الاستقرار والثبات تأتي من قبل أن في النوم سكوناً ، وزوالاً للأرَق ، وانطباقاً للأجفان بعد طول حركة ، ويفهم هذا من قول الأصمعي : " قلت لأعرابي ما يَحْملكم عَلَى نَوْمَةِ الضُّحى ؟ قال : إنها مَبْرَدَةٌ في الصيف مَسْخَنَةٌ في الشتاء " .

ومعنى أن نومة الضحى مبردة ... أنها تجعل الجسم في حالة سكون واسترخاء ، ومما يؤكد ذلك إطلاق البرد على النوم " لأنه يُبَرِّدُ العَيْنَ بِأن يُقِرَّها " [٣] ومعنى يقرها أنها تَسْكُن .

وأما ما ذكره المفضل من أن الأصل في (يَبْرُد) : القرار ، فيمكن توضيحه بما ذكره ابن فارس في تحديده أصل معنى تركيب (برد) ، فقد ذكر أن من أصول معانيه (السكون والثبوت) ، وفي التركيب استعمالات كثيرة ترجع إلى هذا الأصل : من ذلك " وبَرَدَ عَيْنَه ، مخففاً ، بالكُحْل وبالبَرُود يَبْرُدها بَرْداً : كَحَلَها به وسَكَّنَ

---

(١) المصدر نفسه صـ ١٦

(٢) المصدر نفسه صـ ١٦

(٣) لسان العرب (برد) ١/ ٢٤٩ .

أَلَمَها"(١) ومن ذلك أيضاً " وبَرَدَ في أَيْدِيهِمْ سَلَماً (٢) لا يُفْدَي ولا يُطْلَق ولا يُطْلَب " (٣) .

وبالموازنة بين هذين الاستعمالين (برد عينه)، (برد في أيديهم)، وبين (برد) بمعنى نام ، نلاحظ أن الكحل : شيء مستحدث،وكذلك (برد في أيديهم) ، يلاحظ فيه الجِدّة ؛ لأن الأسر – عادة – ينجم عن اندلاع الحروب ، والحروب لم تنشأ إلا بعد أن دب الخلاف والنزاع بين البشر ، أي أنها متأخرة في الوجود عما هو فطري ، والنوم شيء فطري، ومن البدهي أن نجعل اللفظ الدال على ما هو غرزي أسبق في الوجود من اللفظ الدال على ما هو غير غرزي .

وبناء على ما سبق يمكن أن نقول بأن وجه الاستقرار في دلالة (برد) على النوم ، أصلُ من دلالة الاستعمالات الأخرى على الثبوت والقرار ، ومن هنا نوافق المفضل فيما ذهب إليه من التأصيل الذي صرح به ، ويلاحظ مع هذا أن التأصيل المشار إليه وارد في بعض مصادر اللغة (٤) .

---

(١) لسان العرب (برد) ١/ ٢٥٠ .

(٢) لسان العرب (سلم) : ٣/ ٢٠٨٨ " وأَخَذَهُ سَلَماً : أَسَرَهُ مِنْ غَيْرِ حَرْبٍ . وحَكَى ابنُ الأعرابي : أَخَذَهُ سَلَماً : أي جاء به مُنْقاداً لم يَمْتَنِعْ ، وإن كان جريحاً " .

(٣) لسان العرب (برد) ١/ ٢٥٠ .

(٤) انظر لسان العرب (برد) ١/ ٢٤٩ .

" بهم " (مُبْهَم) :

من الأمثال الواردة في الفاخرة قولهم : " أَمْرٌ مُبْهَمٌ " وقد أتبع بقول الأصمعي : " هو الذي لا يَدْرِي كيف يُتَّجَهُ له ولا أين سبيلُه " . وأتبع ذلك بأنه " مأخوذ من قولهم : حائط مُبْهَمٌ إذا لم يكن فيه بابٌ ولا كُوَّةٌ " (١)

وما ذكره المفضل أورده ابنُ الأنباري في الزاهر(٢) ، ويمكن إيضاح ذلك بأن الأمر المبهم هو المستغلق ، فلا يعرف وجه الاهتداء فيه ، ومما يدل على ذلك أنه جاء في " حديث علي : كان إذا نَزَلَ به إحدى المُبْهَمَاتِ كَشَفَها : يريد مَسْأَلَةً مُعْضِلَةً مُشْكِلَة شاقّة ، سُمّيَتْ مُبْهَمَةً لأنها أُبْهِمَتْ عن البيان فَلَمْ يُجْعَلْ عليها دَليلٌ " (٣). وفي اللسان أيضاً " يقال : أَمْرٌ مُبْهَمٌ : إذا كان مُلْتَبساً لا يُعْرَفُ معناهُ ولا بَابُهُ " (٤).

والحائط المُبْهَمُ لا يوجد فيه باب ينفذ منه ، ولا خرق يدخل منه الهواء ، والضوء ، ومن هنا تبدو صحة ما ذهب إليه المفضل من أن قولهم " أمر مبهم " مأخوذ من قولهم " حائط مبهم ... " ، ومما يؤكد هذا التأصيل ذِكْرُ الزمخشري " البُهْمَة " التي هي الصخرة المُصْمَتَة المُبْهَمَة " في قسْم المعاني الحقيقية لتركيب (بهم) ، وذِكْرُه من

---

(١) الفاخر ص ٥٠ .

(٢) الزاهر صـ ٤٣٨ .

(٣) لسان العرب " بهم " ١/ ٣٧٦ .

(٤) لسان العرب " بهم " ١/ ٣٧٦ .

المجاز " أَمْرٌ مُبْهَمٌ : لا مَأْتَى له " (١) .

" جرر " (جَرًّا) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " هَلُمَّ جَرًّا " وقد عقب عليه قائلاً : " أي تعالَوْا علـى هَيْنَتِكُمْ كما يَسْهُلُ عليكم من غير شِدَّةٍ وصُعوبة " وأصل ذلك من الجَرِّ في السَّوْق ، وهو أن تُتْرَكَ الإبلُ والغَنَمُ تَرْعى في مسيرها " (٢)

ونعقب على هذا القول بأنه يقال عند استدامة الأمر واتصاله ، ويلاحـظ في المعنى المذكور للجر عدم تقييد حركة الإبل والغنم في الرعي ، أو الحد منها ، أو عرقلة مسيرها ، أو تعكير الصفو عليها ، ومما يشير إلى ذلك ذكر الزمخشري من المجاز :

" وفـلان يَجُـرُّ الإبِـلَ على أفواهها إذا سارَها سَيْراً لَيِّناً وهي تأكل" (٣) كما يلاحظ أن هذه الجوانب حسية ، ومن هنا فإنها تصلح أن تكون أصلاً . لقولنا (هلم جرا) بمعنى تعالوا كما يتيسر لكم من غير شدة أو مشقة ، وذلك لكون هذه الدلالة معنوية .

" جرم " (الاجَرَمَ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " لا جَرَمَ لقد كان كذا " (٤) وقد

---

(١) أساس البلاغة (بهم) ٥٦ .

(٢) الفاخر ص٣٢ ، ٣٣ ، وانظر الجر بالمعنى المشار إليه في لسان العرب (جـرر) ١/ ٥٩٥ ، كما ذكر فيه كذلك التأصيل الذي صرح به المفضل . انظر (جرر) ١/ ٥٩٥ .

(٣) أساس البلاغة " جرر " صـ ٨٩ .

(٤) الفاخر ص ٢٦١ .

أتبعه بقول الفراء : " لا جَرَمَ كانت في الأصل – والله أعلم – بمنزلة لابُدّ ولا مَحالَةَ ، فجرت على ذلك وكَثُرَ استعمالهم إياها حتى صارت بمنـــزلة حَقّاً لأَفْعَلَنَّ ، ألا ترى أن العرب تقول : لا جَرَمَ لآتِيَنَّكَ ، لا جَرَمَ لقد أحسنتَ ، فتراها بمنزلة اليمين " [١] .

وما ذكرته مصادر اللغة فيما يتعلق بـــ (لا جرم) يثبت صحة مـــا قاله المفضل ، ففي معجم العين " ولا جَرَمَ يَجْرِي مَجْرى لابُدّ ، ويُفَسَّرُ حَقًّا " [٢] .

ونص عبارة الفراء عقب قوله تعالى : ﴿ **لَا جَرَمَ** ﴾ [٣] : " كلمة كانت في الأصل بمنزلة لابد أنك قائمٌ ، ولا محالة أنك ذاهب فجرت علـــى ذلـــك ، وكثر استعمالهم إياها ، حتى صارت بمنزلة حقاً ؛ ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لآتينك . لا جرم قد أحسنتَ " [٤] .

وقد نقلت بعض مصادر اللغة ما قاله الفراء ، مثبتة بذلك تحول معنى (لا جرم) إلى كونه يميناً [٥] .

" جلف " (جِلْف) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " أعرابيٌّ جِلْفٌ " وقد علق عليه

(١) السابق ص ٢٦١ .

(٢) " جرم " ج٦/ ١١٩ .

(٣) من الآية ٢٢ من سورة هـــود .

(٤) معاني القرآن ج٢/٨ . تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – دار السرور.

(٥) انظر لسان العرب (جرم) ١/ ٦٠٦ ، والمصباح المنير(جرم)١/١٣٤.

بقول الأصمعي : " الجِلْفُ : جِلْدُ الشاة والبعير ، فكأن المعنى أنه أعرابي ببدويته وجفائه ، أي هو أعرابي بجلده ولم يَتَزَىَّ بزي أهل الحضر وأخلافهم فيكون قد نزع جلده الذي جاء فيه ولبس غيرَه . قال : وهذا كقولهم : هذا كلام العرب بغُبَارِه (أي) لم يتغير عن جهته . وقال غيره: أصله من أجلاف الشاة المسلوخة بلا قوائم ولا رأس ولا بطن ، فكأنه جسم فقط . أي ليس يفهم ما يراد منه " [١] .

وأتبع ذلك بقول اليماني : " جِلْفُ كل شيء : قِشْرُه فكأن المعنى فيه أنه مُتَزَيٍّ بزِيِّ العرب متشبه بهم وليس منهم " [٢] وختم التعقيب بقوله : " والأول أصح في المعنى " [٣] .

والملاحظ فيما سبق أن المفضل ذكر ثلاثة أصول للجلف بمعنى الجافي، ورجح الأصل الأول ، وحتى يتبين لنا مدى صحة الترجيح الذي قال به المفضل فعلينا أن نتأمل ما ورد في مصادر اللغة من الربط بين أصل معنى (الجلف) وبين إطلاقه على الجافي .

لقد اقتصر ابن السكيت على أن قولهم " أعرابي جلف " أصله من أجلاف الشاة المسلوخة بلا قوائم ، ولا رأس ولا بطن " [٤] . وهذا الربط الذي اقتصر عليه ابن السكيت وذكره المفضل وارد أيضاً في بعض

---

(١) الفاخر ص ٨٠ .
(٢) الفاخر ص ٨٠ .
(٣) المصدر نفسه ص ٨٠ .
(٤) إصلاح المنطق ص ٣١٧ .

مصادر اللغة الأخرى [١] ومنها ما ورد فيه مزيد من الإيضاح للربط بين أصل المعنى وما صار إليه ، ففي لسان العرب [٢]: " الجِلْفُ الجافي في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ شُبِّهَ بجِلْفِ الشاة أيْ أنَّ جَوْفَهُ هَوَاءٌ لا عَقْلَ فيه " والوجه الأول الذي ذكره المفضل عن الأصمعي ، هذا الوجه أشار صاحب المصباح إلى أن ابن الأنباري نقله عن الأصمعي [٣] وهذا الوجه الذي رجحه المفضل على الوجهين الآخرين ، يمكن دعمه بما ورد من أن الأعراب " سكان البادية خاصة " [٤] ولعدم احتكاك أهل البادية بغيرهم من سكان القرى والأمصار فإنَّ طباعهم تظل على سمتها من الخشونة ، ومما يؤيد ذلك أن ابن خلدون عقد في مقدمته الفصل الثالث [٥] بعنوان : في أن البدو أَقْدَمُ من الحَضَر وسابق عليه وأن البادية أَصْلُ العُمْران والأَمْصارُ مَدَدٌ لها " وقد ذكر في هذا الفصل أن البدو هم " المُقْتصِرون على الضَّرُوريّ في أحوالهم ، العاجزون عما فَوْقَه ، وأن الحضر المُعْتَنُونَ بحاجاتِ التَّرَفِ والكَمَال في أحوالهم وعوائدهم . ولاشك أن الضروري أقدم من الحاجِيّ

(١) انظر لسان العرب (جلف) ١/ ٦٦١ ، والمصباح المنير (جلف)١/ ١٤٥.
(٢) " جلف " ١ / ٦٦١ .
(٣) المصباح المنير (جلف) ١/ ١٤٥ .
(٤) لسان العرب (عرب) ٤/ ٢٨٦٤ .
(٥) ص ١١١ ، ١١٢ . طبعة دار الشعب .

والكَمالــيّ وسابِقٌ عليه ؛ ولأن الضروري أَصْلٌ والكماليّ فرع ناشئ عنه ، فالبدو أصل للمُدُن والحَضَرِ وسابقٌ عليهما ، لأن أول مطالب الإنــسان الــضروري ولا ينتهــي إلى الكمال والترف ، إلا إذا كانا الــضروري حاصلاً فخشونة البداوة قبل رقة الحضارة . ولهذا تجد التمدن غاية للبدوي يجري إليها وينتهي بسعيه إلى مقترحه منها " .

وممــا سبق ذكره من أن الأعراب هم سكان البادية ، وأن طبيعة الــبادية أن يتــسم ساكنوها بالخشونة ، فإننا حين نريد أن نفقه قولهم : أعرابي جلف ، يجب أن يكون توجيه المعنى في كلمة (جلف) مرتبطاً بدلالــة كلمــة (أعرابي) ، والربط بينهما يدعو إلى القول بأن المراد بــذلك الأعرابي الذي لا يتكلف في طبع من طباعه ، وإنما هو على ما درج وجــبل علــيه ، ومن هنا فإني أوافق المفضل فيما ذهب إليه من ترجيح القول الأول الذي ذكره في توجيه معنى قولهم : أعرابي جلف ، لكــنه يلاحــظ مــع ذلك أن القول الثاني الذي ذكره المفضل في توجيه قولهم " أعرابي جلف " ، وهو أن أصله من أجلاف الشاة المسلوخة بلا قــوائم ولا رأس ولا بطــن ، فكأنــه جسم فقط . هذا القول يسيء إلى الأعراب ويصمهم بما يهبط بهم عن درجة التحضر ، وكيف يتأتى هذا؟ والشواهد متعددة على فراستهم وفطنتهم .

" جوز " (الجائزة) :

مــن الأقوال التي ذكرها المفضل " قد أَجَازَهُ السلطانُ) ، وقد علق

علــيه بــأن : " أصل " الجائزة أن يعطي الرجل ما يُجِيزُهُ ليذهب لوَجْهه. وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقَيِّمِه: أَجِزْنِي أي أَعْطِني ماءً حتى أَمْضِيَ لوَجْهِي وأَجُوزَ عَنْكَ ، ثم كثر ذلك حتى جُعِلَتِ الجائزةُ عَطِيّة " [١].

ويمكننا أن نثبت صحة ما ذهب إليه المفضل،بقول الزمخشري: " وأجــازه بجائــزة سَنِيّة وبجوائز ، وأصله من أَجازَهُ ماءً يَجُوزُ به الطريقَ أي سَقَاهُ " [٢] .

هذا ، وقد وردت أقوال أخرى في أصل الجائزة ، وتنبيء هذه الأقــوال عــن مناســبات خاصة في العطاء ، ومع هذا فقد ورد أن الجائزة تستعار " لكل عطاء [٣].

" حشش " (الحَشّ) :

صرح المفضل بأن الأصل في (الحش) " إنما هو النَخْلُ المُجْتَمِع، وكان الرجل يأتي ذلك النخل لقضاء حاجته يَسْتَتِرُ به . ثم كثر حتى سمى الموضع المُتَّخَذُ لقضاء الحاجة حَشًّا " [٤] .

ويمكــن تأييد ما ذكره المفضل بما ورد من أن الحَشّ " النخل المجــتمع " [٥] ، وأن قــولهم لموضع قضاء الحاجة (بيت الحش)

---

(١) الفاخر صــ ٢٤٤ .

(٢) أساس البلاغة (جوز) ١٠٤ .

(٣) ينظر لسان العرب (جوز) ١/ ٧٢٥ ، وتاج العروس (جوز) ٨ / ٣٦.

(٤) الفاخر ص ٤٩ .

(٥) جمهرة اللغة (حشش) ١/ ٩٨ ، لسان العرب (حشش) ٢/ ٨٨٦ ، وفي المصباح (حشش) ١/ ١٨٨ " والفتح أكثر من الضم " .

مجاز " لأن العرب كانوا يقضون حوائجهم في البساتين ، فلما اتخذوا الكُنُف وجعلوها خَلَفاً عنها أطلقوا عليها ذلك الاسم [١] .

" خيل " (خَيَّلتْ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " عَلَى ما خَيَّلتْ " وقد عقب عليه قائلاً : " أي أَرَتْ وأَوْهَمَتْ . وأصل ذلك في السَّحَاب يقال : قد خَيَّلَتْ السحابةُ وتَخَيَّلَتْ إذا أَرَتْ أنها ما طِرَةٌ " [٢] .

ويمكن إثبات صحة الأصل الذي أشار إليه المفضل بما ذكره ابن فارس من أن التركيب يدل على حركة في تَلَوُّنٍ [٣] ، وقد ذكر من أمثلة ذلك الخَيَال وهو الشخص ، ثم أشار إلى وجه ارتباطه بالمعنى العام بأن أصله " ما يَتَخَيَّلُه الإنسانُ في منامه ؛ لأنه يَتَشَبَّهُ ويَتَلَوَّنُ " [٤] وإذا ما جئنا إلى ما ورد في التركيب من الاستعمال الحسي نلاحظ أنه ورد فيه : " خَيَّلْتُ للناقة ، إذا وَضَعْتَ لولدها خَيالاً يُفَزَّعُ منه الذئب فلا يقربه " [٥] .

وما ذكره المفضل من أن معنى " على ما خيلت " أي أرت وأوهمت . هذا الذي ذكره يراد به أن ما صنع مبني على غير الحقيقة ، وبعبارة أخرى أن ما فعل لم يبن على تثبت واستيثاق ، ويؤكد ذلك

---

(١) المصباح المنير (حشش) ١/ ١٨٨ .
(٢) الفاخر ص ٢٧ .
(٣) مقاييس اللغة (خيل) ٢/ ٢٣٥ .
(٤) مقاييس اللغة (خيل) ٢/ ٢٣٥ .
(٥) مقاييس اللغة (خيل) ٢/ ٢٣٥ .

أنــه ورد " وفــلان يَمْضِي عَلَى المُخيلِ أي عَلَى ما خَيَّلْتُ ، أي ما شَبَّهْتُ ، يَعْني على غَرَرٍ من غير يَقِينٍ " (١) .

والملاحظ أن كلاً من استعمال " خيلت للناقة " ، " خيلت السحابة " فــيه دلالة على إيهام شيء مخالف للحقيقة ، لكنه يجب أن نلتفت إلى طبــيعة كل من الاستعمالين ، ففي الاستعمال الأول تتدخل الصنعة ، والــيد البشرية في أنه يصنع لولد الناقة خيال ... أما في الاستعمال الآخر ، فالدلالة على توهم خلاف الحقيقة أتت من أن السحاب الذي شأنه ما تقدم ، يكون على هيئة مخصوصة ، وهي هيئة من يظن بها أنها ستمطر ، والحقيقة أنها ستنقشع ، ولن تسفر عن نزول مطر .

وبناء على ما سبق فإن استعمال(خيل) في الدلالة على السحابة ... يعد أصلَ من استعماله في الناقة التي وضع خيال لولدها ..

ومــن هنا يمكن القول بأن المفضل قد أصاب فيما ذهب إليه ؛ لأنه بذلك يكون قد رد استعمالاً معنوياً إلى استعمال حسي أصيل في معناه .

"دوخ" (دَوَّخَ) :

مــن الأقــوال التي أوردها المفضل : "دَوَّخْتُ البِلادَ " . وقد عقب علــى ذلك قائلاً : " أي وَطِئْتُها وذَلَّلْتُها . ومنه قولهم : دَوَّخَنِي الحَرُّ أي كَسَرَني وغَلَبَني " (٢) .

---

(١) لسان العرب (خيل) ٢/ ١٣٠٤ .

(٢) الفاخــر ص ٢٤٠ .

ويمكن إيضاح ما ذكره المفضل من قوله (دوخت البلاد) بما ورد من أنه يقال دَوَّخ " فلان البلادَ إذا سار فيها حتى عَرَفَها ولَمْ تَخْفَ عليه طُرُقُها " [١] . وهو معنى مجازي [٢] ، وأما إيراد (دوخ) بمعنى ذلل ، فيمكن فهمه بما جاء من أنه يقال داخَ " البلاد يَدُوخُها : قَهَرَها واسْتَوْلَى على أَهْلها ، وكذلك الناسَ دُخْناهُمْ دَوْخاً وَدَوَّخْناهُمْ تَدْويخاً : وَطِئْنَاهُمْ " [٣] . والوَطْء هنا معناه القَهْر والإِخْضاع .

هذا وقد ذكر الزمخشري والزبيدي من المجاز [٤] "دَوَّخَنِي الحَرُّ : أَضْعَفَنِي " . لكن لم يشر أي منهما إلى أن الأصل في ذلك دوخت البلاد ، ومع ذلك فإنه يمكن أن نوجه ما ذكره المفضل بأن المراد بكسر الحر وغلبته الإنسان ، العجز عن تحمله ، وفقد القدرة على مواجهته ، فكأن الإنسان قد خضع للحر ، وتذلل له ، ولعل معنى الإخضاع أظهر في دوخ البلاد ، أي قهرها واستولى على أهلها ؛ لأن هذا الاستعمال يبرز أهل البلاد المستولي عليها بصورة المغلوب على أمرهم .

" عذر " (العَذِرَة) :

من الأمثال التي ذكرها المفضل : " أَنْتَنُ من العَذِرَة " .

---

(١) لسان العرب (دوخ) ٢/ ١٤٤٩ .
(٢) انظر أساس البلاغة (دوخ) ص ١٩٧، وتاج العروس (دوخ) ٤ /٢٦٨.
(٣) لسان العرب (دوخ) ٢/ ١٤٤٩ .
(٤) أساس البلاغة (دوخ) ١٩٧ ، وتاج العروس (دوخ) ٤/ ٢٦٨ .

وقــد أتبعه بقوله : " يعني الخُرْء " . وأَعْقَبَ هذا بقول الأصمعي : " وإنمــا العَذِرَة فِنَاءُ الدار ، وكانوا يطرحون ذلك بأفنيتهم ، ثم كثر حتى سُمِّيَ الخُرْءُ بعَيْنِهِ عَذِرَة " [١] :

هــذا ، وقــد سُبِقَ المفضل في بيان أصل معنى (العَذِرَة) ، ففي معجم العين : " والعَذِرَةُ : البَدَا [٢] أَعْذَرَ الرَّجُلُ إذا بَدَا وأَحْدَثَ من الغائط . وأَصْلُ العَــذِرَة فِناء الدار ثم كنّوا عنها باسم الفِناء " [٣] ويمكن تأييد ذلك أيضاً بما ذكـــره الأزهـــري من أنه ورد في " حديث عليّ – رضي الله عنه – أنه عاتـــب قـــوماً فقـــال : مـــا لكم لا تُنَظِّفُون عَذِراتِكُمْ ! قال أبو عبيد : قال الأصـــمعي : العَــذِرَةُ أَصْــلها فِــناءُ الدار ، وإياها أراد عليّ " [٤] وذكر الأزهـــري كذلك عن أبي عبيد أن العَذِرَة سميت بذلك [٥]. لأنها كانت تُلْقَى بالأفنـــية ، فكنى عنها باسم الفناء وذكر الزمخشري كذلك أن أصل العَذِرَة: الفِــنَاء. وأنـــه يقال على سبيل الاستعارة " أَعْذَرَ الرجلُ إذا أَبْدَى ، من العَذِرَة وأصلها الفِنَاء " [٦]. كما صرح صاحب المصباح بأن العَذِرَة :

---

(١) الفاخر ص ٤٩ .

(٢) في لسان العرب (بدا) ١/ ٢٣٥ " والبَدا ، مقصور : ما يَخْرُجُ من دُبُر الـــرجل ، وبَـــدَا الـــرجلُ : أَنْجَى فَظَهَر ذلك مِنْهُ . ويقال للرجل إذا تَغَوَّطَ وأَحْدَثَ : قد أَبْدَى ، فهو مُبْدٍ ، لأنه إذا أَحْدَثَ بَرَزَ من البيوت " .

(٣) (عذر) ٢/ ٩٦ .

(٤) تهذيب اللغة (عذر) ٣/ ٣١١ ..

(٥) تهذيب اللغة (عذر) ٢/ ٣١١ ، ٣١٢ .

(٦) أساس البلاغة (عذر) ص ٤١٢ .

الخُرْء ، وأنها تطلق على فِناء الدار ؛ لأنهم كانوا يلقون الخرء فيها ، فهو مجاز من باب تسمية الظرف باسم المظروف " (١) .

" عذر " (الاعتذار) :

غقب المفضل على قولهم " اعتذرتُ إلى فلان " ، وذلك بقوله : "الاعتذار : قَطْعُ الرجلِ عن حاجته ، أو قَطْعُهُ عما قد أَمْسَكَ في قَلْبِهِ . وأصله من قولهم : اعْتَذَرَتِ المياهُ إذا انْقَطَعَتْ ... ويقال : الاعتذار : مَحْوُ أَثَرِ الطَّلَبِ ، أو مَحْوُ أَثَرِ المَوْجِدَةِ ، من قولهم : قد اعْتَذَرَتِ المَنازِلُ: إذا دَرَسَتْ " (٢) .

وفيما يتعلق بالتأصيل الأول فيمكن إيضاحه بأن الإنسان في علاقاته مع الآخرين ، يبدر منه – عن غير عمد – ما قد يكون في ظاهره مسيئا لغيره ، أو فيه إضرار به ، وحين يظل الأمر في طي الكتمان ، فإنه يُنسبُ إلى هذا الإنسان من الصفات ما يمكن تبرئته منها ، ولا تتحقق التبرئة إلا بإبداء ما يزيل ما علق بنفس من حصلت له الإساءة، أو الإضرار ، ومن هنا يمكن أن ندرك معنى قول صاحب المصباح (٣) : "واعْتَذَرَ عَنْ فِعْلِهِ : أَظْهَرَ عُذْرَهُ " .

وأما وجه الربط بين هذا المعنى ، وقولهم : اعْتَذَرَتِ المِياهُ ...

---

(١) " عذر " ٢/ ٥٤٦ .
(٢) الفاخر صـ ١٨٣ .
(٣) " عذر " ٢ / ٥٤٥ .

" فـيمكن التماسـة في خلو مصدر كل منهما ، ففي الأصل نضوب مـصدر المياه ، وفي المعنى الفرعي إخلاء القلب مما يكنه من أثر الفعل " .

وأمـا بشأن التأصيل الآخر فمن يصيبه أذى ، أو ضرر ما من غيره ، فإنه في الغالب يضمر في نفسه كرها ، وحنقا على من تسبب فـي ذلك ، لكن هذا المضمر في نفسه سرعان ما يزول بما يقوم به المتـسبب من تصفية القلب الذي كدره ، ومن هنا يتضح لنا إرجاع الاعتذار بمعنى محو أثر الطلب، أو محو... إلى قولهم : قد اعتذرت المنازل : إذا درست ؛ وذلك لأن دروسها يعني به اختفاء آثارها .

(عـقّ) :

ذكر المفضل قولاً نصه : " عَقَّ فلان والديه " وقد عقب عليه قائلاً: " عقهمـا : قَطعَهُما " ثم أتبع ذلك بأن الخليل قال : عق الوَلَدُ وَالِدَهُ يَعُقُّهُ عَقـّاً وعُقُوقاً فهو عاقٌّ ، أي قاطِعُ رَحِمَهُ . وأَصْل العَقّ : الشَّقّ . وإليه يرجعُ عُقوق الوالِدَيْن " [1] .

ومـا ذكـره المفـضل عن الخليل وارد في كتاب العين [2] ، وعـرف فـيه عقوق الوالدين بأنه " قطعهما " وعلل ذلك بأن " الشق والقطـع واحد " ، يقال : عَقَّ ثوبَه إذا شقه . عَقَّ والديه يَعُقُّهُما عَقّاً وعُقُوقاً " [3] .

---

(١) الفاخـر صـ ٢٧٨ .

(٢) " عق " ١/ ٦٣ .

(٣) السابق (عق) ١/ ٦٣ .

ويمكن تأييد هذا التأصيل بأن دلالة (عق) على الشق حسية ، ودلالــته علـــى قطع الأرحام معنوية ، ويتضح ذلك بأن قطع الرحم يعني عدم البِرّ والإحسان إلى ذوي الأرحام ، وفقدان البر والإحسان يعني الجفوة ، وانعدام الترابط النفسي ، وإن وُجِدَ الاتصالُ الجسدي ، ومما يؤكد هذا ما ذكره ابن فارس من أنه يقال : " العُقوقُ ثُكلُ مَنْ لَمْ يُثْكَلْ " (١) ، وقد بينه قائلاً : " أي إن مَنْ عَقَّهُ وَلَدُهُ فكأنّه ثَكِلَهُمْ ، وإنْ كانوا أَحْياءً " .

" غوط " (الغائِط) :

ذكر المفضل أن معنى الغائط في الأصل " المُطْمَئِنّ من الأرض" . وذكــر أن العذرة تسمى الغائط وأرجع ذلك إلى أن أحدهم كان " إذا أراد أن يَقْضِيَ حاجَتَهُ أَتَى الغَائِطَ ، ثم كَثُرَ حتى سَمَّوْه غائطاً " (٢) .

هذا ، ويعد المفضل مسبوقاً في ذلك ، فقد ورد في معجم العين أنه كُنّيَ عن العَذِرَة " بالغائط ، وإنما أصل الغائط المُطْمَئِنّ من الأرض " (٣) كمـــا ذكر ابن السكيت أن قولهم : " قد أتى الغائط ، أَصْلُهُ أن الغائط الـــبَطْن من الأرض الواسع . وكان الرَّجُلُ إذا أراد أن يَقْضِيَ حاجَتَهُ قيل : قد أَتَى الغَائِطَ " (٤) .

---

(١) مقاييس اللغة (عق) ٤/ ٥ .

(٢) انظر الفاخر صــ ٤٩ .

(٣) (عذر) ج٢/ ٩٦ .

(٤) إصلاح المنطق ص ٣١٥ .

ولمزيد من الإيضاح نذكر أنه " قيل للمُطْمَئِنّ من الأرض غائط ولموضـــع قضاء الحاجة غائط ، لأن العادة أن يَقْضِيَ في المُنْخَفِضِ مـــن الأرض حيث هو أَسْتَرُ له . ثم اتُّسِعَ فيه حتى صار يُطْلَقُ على النَّجْوِ نفـسه " [1] وزاد الفيومي الأمر إيضاحاً ، فذكر أن الغائط : "المطمـــئن الواســـع مـــن الأرض ... ثم أطلق الغائط على الخارج المـــستقذر من الإنسان ، كراهة لتسميته باسمه الخاص ؛ لأنهم كانوا يقضون حوائجهم في المواضع المطمئنة، فهو من مجاز المجاورة"[2]

وقـــيل سميت العذرة غائطاً " لأنهم كانوا يلقونها بالغِيطان " [3] وأرى أن التعلـــيل الأول أولى ، لأنه جرت العادة أن يقضى الإنسان حاجـــته في مكان مستور ، والذي يؤكد ذلك إرجاع لغائط إلى قضاء الحاجة في الموضع المطمئن من الأرض .

" فرص " (الفُرْصَة) :

ذكـــر المفضل قولاً نصه : " أصاب فلان فُرْصَتَهُ " وأتبعه بقوله : " المعنى: أصاب إرادَتَهُ وظَفَرَهُ "، ثم ذكر عن أبي زيد أن أصل "الفُرْصَة في ورود الإبل ، وهي النَّوْبَة إذا صارت إليه " [4] .

ويمكنـــنا أن نـــؤيد ما ذكره المفضل بأن ابن السكيت : قد ذكر

---

(١) لسان العرب (غوط) ٥/ ٣٣١٦ .

(٢) المصباح المنير (غوط) ٢/ ٦٢٥ ، ٦٢٦ .

(٣) الغيطان : جمع غائط . لسان العرب (غوط) ٥ / ٣٣٦١ .

(٤) الفاخر ص ٢٧٩ .

القــول المذكــور ، ثمّ صرح بأن أصل الفرصة : أن يَتَفارَصَ القومُ المــاءَ القلــيلَ ، فيكون لهذا نوبة ، ثم لهذا نوبة ، فيقال : يا فلان قد جاءت فُرْصَتُكَ أي وَقْتُكَ الذي تَسْتَقِي فيه " (١) .

ويفهم من قول المفضل في تعقيبه " أصاب إرادته وظفره " أنه قد تطلق " الفرصة " على ما هو غير حسي ، ومن هنا يتأتى التسليم بالقول بأن الأصل في الفرصة الدلالة على " النوبة " تكون بين القوم يتناوبونها على الماء .

هذا والتعبير عن أصل الفرصة بأن يتفارص القوم الماء القليل ... يــشير إلى أن الماء من قلته يتقاسم فيه القوم ، بحيث يكون لكلٍ وقــته الذي يسمح له فيه بأخذ نصيبه ، وهذا الوقت يجب أن يسارع فــيه إلــى أخــذ النصيب المسموح به ، ومما يشير إلى ذلك تفسير الفَرْصــة بالنُهْــزَة (٢) والنُهْــزَة " اسم للشيء الذي هو لك مُعَرَّضٌ كالغنــيمة " (٣) ومعنى أنه " معرض كالغنيمة " ، أي يجب المسارعة إلى تحصيله ونيله قبل أن يخرج عن إمكان الحصول عليه .

" فصص " (فَصّ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " يَأْتِيكَ بالأَمْرِ من فَصِّهِ " وقد عقب علــيه قــائلاً : " ومعناه من مَفْصِلِهِ . وهو مأخوذ من فُصوص العِظَامِ ،

---

(١) إصلاح المنطق ص ١٨٤ .

(٢) لسان العرب (فرص) ٥/ ٣٣٨٥ .

(٣) لسان العرب (نهز) ٦/ ٤٥٥٨ .

وهي مَفاصِلها واحدها فَصّ " (١).

هذا ، ويقال " فَصُّ الأمْرِ : أَصْلُه وحقيقته . وفَصّ الشيء : حقيقته وكُنْهُهُ " (٢) وفيما يتعلق بالقول الذي ذكره المفضل ، فقد ورد أنه معناه " من مَخْرَجِهِ الذي قد خَرَجَ مِنْهُ " وهذا التفسير للقول المذكور يشير إلى أن دلالة " فص الأمر " معنوية ، وهذا بدوره يدعونا إلى القول بأنه مأخوذ من فصوص العظام " وتكون العلاقة بينهما الأصل والمنتهي ، ففص العظام أي مفصله ، في الذراع – مثلاً – منتهاه وأصله ، وكذلك فص – الخبر مثلاً – حقيقته ومرده . وفضلاً عن هذا فقد ذكر الزمخشري في المعاني المجازية للتركيب " وآتيك بالأمر من فُصِّه وفَصِّه وفِصِّه ، أي من مَحَزِّه وأَصْلِه " (٣) .

" فوق " (يَسْتَفيق) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " ما يُفيقُ وما يَسْتَفِيقُ من الشُّرْب " عقب عليه قائلاً :

ومعناه " أنه لا يَدَعُهُ . وأصل هذا من قولهم : " اسْتَفَقْتُ الناقةَ ، وهو أن تَحْلُبَهَا ثم تدعها حتى يَثُوبَ لَبَنُهَا ثم تحلبها : فقولهم: ما يستفيق : أي ليس له وقت معلوم " (٤) .

---

(١) الفاخر صـ ٢٨٥ .

(٢) لسان العرب (فصص) ٥/ ٣٤٢١ .

(٣) أساس البلاغة (فصص) صـ ٤٧٤ .

(٤) الفاخر ص ٢٨١ .

وقــول المفــضل يمكن إيضاحه بما ورد من أنه يقال " اسْتَفِقِ النَّاقةَ ، أي لا تَحْلُبْها قَبْلَ الوَقْتِ ؛ ومنه قوله : لا تَسْتَفِقْ من الشَّرَاب أي لا تَــشْرَبْهُ في الوقت ، وقيل : معناه لا تَجْعَلْ لِشُرْبه وَقْتاً ، إنما تَــشْرَبُهُ دائماً " [1] ويراد بالشرب هنا ما يُسْكِر ، ودليل ذلك ما ورد من أن كل مَغْشِيّ عليه أو سكران مَعْتُوه إذا انْجَلَى ذلك عنه قيل : قد أفاق واستفاق " [2]. وبناء على ذلك فمعنى" لا تستفق من الشراب " : لا تنقطع عنه ، وعدم الانقطاع عن الشراب يؤدي إلى دوام السكر ، ويؤكد هذا أن الزمخشري عبر عنه بقوله : " وفلان مُدْمِنٌ لا يَسْتَفِيق من الشراب " [3] .

ويتضح مما سبق أن معنى " أفاق " و" استفاق " بالنسبة للناقة ، أن تحلــب حيــناً ، وتترك حيناً آخر ، حتى يجتمع لبنها تارة أخرى وهكــذا ، وأمــا فيما يتعلق بمن يشرب الشراب المسكر ، وأنه يقال بشأنه " ما يفيق .... " فيفهم منه نفي تركه الشرب في بعض الأوقات وبهذا يظل عقله غائباً .

ولعــل مما يشير إلى أصالة (الإفاقة ..) في الناقة ، وفرعيته فـــي الدلالة على من لا يدع الشراب . أنه في الدلالة على الناقة ... يلاحظ أنه بعد حلبها تترك حيناً من الزمن ، فيجتمع اللبن مرة أخرى

---

(١) لسان العرب (فوق) ٥/ ٣٤٨٨ .

(٢) لسان العرب (فوق) ٥/ ٣٤٨٨ .

(٣) أساس البلاغة (فوق) صـــ ٤٨٤ .

دون تدخل من أحد ، في حين أن من يشرب شراباً مسكراً ، لا يعود إليه عقله إلا بعدم عودته إلى الشراب تارة أخرى ، وإلا فإنه لو عاد إليه لما أفاق من سكره ، وفي هذه الحالة لا يعبر عنه إلا بنفي الصحو ، فيقال (ما يفيق وما يستفيق من الشرب) .

"الإلحاح"

ذكر المفضل قولاً نصه : " قد أَلَحَّ فُلانٌ – وهو مُلِحٌّ " ، وأتبعه بقوله : " أي قَدْ لَزِمَنِي لا يُفارِقُنِي " ثم أتبع قوله هذا بقول الأصمعي : " أصل الإلحاح : أَنْ يَبْرُكَ البعيرُ فلا يَبْرَح " [١] .

التعقيب :

ورد عن الأصمعي أنه يقال : " وأَلَحَّتِ الناقةُ ، وأَلَحَّ الجَمَلُ : إذا لَزِما مَكانَهُما ، فلم يَبْرَحَا كما يَحْرُنُ الفَرَسُ " [٢] كما ورد عنه أنه يقال: " حَرَنَ الدابةُ ، وأَلَحَّ الجَمَلُ ، وخَلأَتِ الناقةُ " [٣] .

وهذا الذي روى يشير إلى أن الإلحاح ، أي اللزوم وعدم المفارقة خاص بالجمل ، وهذا التخصيص يفهم من قوله : حرن الدابة ، وخلأت الناقة .

ومما يؤكد أصالة الإلحاح في الجمل والناقة ، وفرعيته في قولهم : " قد ألح فلان – وهو مُلح ، أن اللزوم في الجمل والناقة غير مُفْتَعل ، في حيان أنه مفتعل بالنسبة للإنسان ، بمعنى أن المُلِحّ لا

---

(١) الفاخر صـ ٢٨٠ .

(٢) تهذيب اللغة (لح) ٣/ ٤٤٤ .

(٣) لسان العرب (لحح) ٥/ ٤٠٠٥ .

يتوانى فيما ينشده ، وعدم توانيه يؤدي إلى ملازمته من يطلب منه ، أو مـــا يطلبه حتى يتحقق مأربه ، ويمكن أن نستشعر ذلك مما ورد مـــن أنه يقال : وأَلَحَّ عليه بالمَسْأَلَةِ وأَلَحَّ فِي الشيء : كَثُرَ سُؤَالُهُ إياه كاللاصِـــق بِــه ، وقيل : أَلَحَّ على الشيء : أَقْبَلَ عليه لا يَفْتُرُ عَنْهُ ، وهو الإِلْحَاحُ ، وكله من اللُّزُوق " [١] .

" مطـل " (يَمْطُلُنِي) :

ذكـــر المفضل قولاً نصه : " غَرِيمِي يَمْطُلُنِي " . وأتبعه بقوله : " معناه : يُطَوِّلُ عَلَيَّ ، وأصل ذلك من قولهم : قد مَطَلَ القَيْنُ [٢] الحَدِيدَ ، إذا مَدَّهُ وَطَوَّلَهُ " [٣] .

ويمكـــن تأييد ما ذكره المفضل بقول ابن فارس : " ومَطَلْتُ الحَدِيـــدَةَ أَمْطُلُها مَطْلاً : مَدَدْتُها . والمَطْل في الحَاجَةِ والمُمَاطَلَةُ في الحَرْب مِنْهُ " [٤] وكذلك بما ورد من أن كل " مَمْدُودٍ مَمْطُولٌ " وأن المَطْـــل فـــي الحَقِّ والدَّيْنِ مأخوذ منه ، وهو تَطْوِيلُ العِدَّة التـــي يَـــضْرِبُها الغَـــرِيمُ للمَطَالِـــب " [٥] . وأيضاً بقول صاحب المـــصباح : " مَطَلْـــتُ " الحَدِيـــدَةَ مَطْـــلاً مـــن باب قَتَلَ مَدَدْتُها وَطَوَّلْـــتُها وكـــل ممدود ممطول ومنه مَطَلَهُ بِدَيْنِهِ مَطْلاً أيضاً إذا

---

(١) لسان العرب (لحح) ٦/ ٤٠٠٤ .

(٢) القَيْنُ " الحَدَّادُ " لسان العرب (قين) ٥/ ٣٧٩٨ .

(٣) الفاخر ص ٢٧٤ .

(٤) مقاييس اللغة (مطل) ٥/ ٣٣١ .

(٥) لسان العرب (مطل) ٥/ ٤٢٢٦ .

سوفه بوعد الوفاء مرة بعد أخرى "[١]

ومما يؤكد صحة ما ذكره المفضل أن دلالة مطل الحديد حسية، ودلالة المطل في الدين معنوية ،

هـذا ، وفـي كتاب الفاخر ألفاظ أخرى تحقق فيها نقل المعنى ، وهـي كما يلي في : الآرِيّ[٢] ، الخَجَل[٣] والخَسْف[٤] ، ويَخِيسُ[٥] ، ورَزَحَ[٦] والسَوِيّة[٧] ، الشَّجَا[٨]، وطَمَرَ[٩] . وشَاعَ[١٠] والظُّلْم[١١]، والعَطَن[١٢] ، والمُقَذَّذ[١٣] والكَنِيف[١٤] ، والمُنْيَة[١٥] .

---

(١) المصباح المنير (مطل) ٢/ ٧٩٠ .
(٢) صـ ٢٧٨ .
(٣) صـ ١٢٠ ، ١٢١ .
(٤) صـ ٢٧٤ .
(٥) صـ ٢٤١ .
(٦) صـ ٢٠٠ .
(٧) صـ ٢٨١ .
(٨) صـ ٢٤٩ .
(٩) صـ ٢٥٩ .
(١٠) صـ ٢٠٤ .
(١١) صـ ٢١٣ .
(١٢) صـ ٣١٥ (ومعنى العطن المتبادر مرتبط بالسياق الوارد فيه) .
(١٣) صـ ٢٥٦ .
(١٤) صـ ٤٩.
(١٥) صـ ٢٧٩ .

تخصيص المعنى :

من ألفاظ اللغة ما معناه في الأصل عام ، ثم تطور حتى صار خاصاً ، وقد ذكر السيوطي في المزهر فصلاً مقصوراً على تخصيص المعنى شمل عنوانه ، والتعريف به ونصه : " في العام المخصوص ، وهو ما وضع في الأصل عاماً ، ثم خص في الاستعمال ببعض أفراده "(١) .

وأتبع العنوان بقوله : " مثاله عزيز " (٢) وهو يقصد بذلك ندرة أمثلة الفصل المشار إليه .

كما ذكر السيوطي أن مناط التخصيص متوقف على الاستعمال اللغوي ، وليس على التخصيص في الشرع ، وصرح بأنه رأى لأمثلة هذا الفصل " مثالاً في غاية الحسن ، وهو لفظ السَبْت ، فإنه في اللغة الدَهْر ، ثم خص في الاستعمال لغة بأحد أيام الأسبوع ، وهو فرد من أفراد الدهر " (٣) .

وفيما يتعلق بما ورد في كتاب الفاخر من التخصيص في المعنى ، فإنه محصور في المَأْتم ، والقَيْن (٤) .

وقد ذهب المفضل إلى أن كل " صانع فهو قَيْن " كما قاله بأنه

---

(١) المزهر ج١ / ٤٢٧ .

(٢) يقال " عَزَّ الشيءُ يَعِزُّ عِزًّا وعِزَّةً وعَزَازَةً وهو عَزِيزٌ . قَلَّ حتى ما كاد يُوجَدُ " لسان العرب (عزز) ٤/ ٢٩٢٧ .

(٣) المزهر ج١ / ٤٢٧ .

(٤) ينظر الكنيف في صـ ٤٩ من الفاخر .

يقال " للحداد خاصة قَيْن " [١] ومع أن المفضل استعمل في هذا المقام كلمة (خاصة) ، إلا أن التحليل الموضوعي لا يقتضي إدراج القَيْن بمعنى الحداد خاصة ، في ألفاظ التخصيص ؛ وذلك لأن الحداد معالج الحديد ، وصانعه ، بمعنى مقومه ، وصائغه في قوالب معينة ، والمفضل قد ذكر في الوقت نفسه أن كل صانع فهو قين ، فكيف يتأتى إطلاق القين على الحداد في مبحث التخصيص ؟ .

وفيما يتعلق بما ذكره المفضل بشأن كلمة (المَأتَم) ، فقد ذكر قولا نصه : " أَقَامُوا علَى فلان مأتما " .

وعقب عليه قائلاً : " أصل المأتم : مجتمع النساء والرجال على كل حزن أو فرح . ثم كثر حتى صيروه في الموت خاصة " [٢] .

والملاحظ أن كثيراً من مصادر اللغة تشير إلى أن أصل معنى المأتم مقتصر على اجتماع النساء في الخير أو الشر [٣] لكن الزمخشري

---

(١) الفاخر صـ ٢٩٣ .

(٢) الفاخر صـ ٢٤٤ .

(٣) ينظر أدب الكاتب لابن قتيبة صـ ٢٠ ، تحقيق / محمد محيي الدين عبد الحميد – الطبعة الرابعة ١٣٨٢هـ- ١٩٦٣م – مطبعة السعادة – القاهرة ، وديوان الأدب للفارابي ٤ / ٦٨ تحقيق الدكتور / أحمد مختار عمر ، ومراجعة الدكتور / إبراهيم أنيس – الطبعة الأولى – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، ومقاييس اللغة (أتم) ١/ ٢٧ ، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي صـ ٤٥٩ . تحقيق / السيد الشرقاوي ، ومراجعة الدكتور / رمضان عبد التواب – الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م – مطبعة المدني – القاهرة .

ذهـــب إلـــى أن المأتم جماعة النساء " وقد غلب على جماعتهن في المصائب " (١) .

ويمكـــن حـــسم الخلاف في أصل معنى المأتم بما ورد من أنه يقال: " أَتَمَ يَأْتِم إذا جمع بين شيئين ومنه سمي المأتم لاجتماع الناس فيه" (٢) والشاهد في ذلك الاشتقاق الدلالي للمأتم ، فقد لوحظ في أخذه مـــن (أتـــم) معنى الاجتماع ، وأما كون الاجتماع خاصاً بالنساء ، فهـــذا أمر آخر يمكننا تأييده بما قاله الزمخشري بأن (المَأْتَم) غلب استعماله في اجتماع النساء في المصائب .

❁❁❁❁❁

(١) أساس البلاغة (أتم) صـــ ١١ .

(٢) لسان العرب (أتم) ١/ ٢٠ .

المبحث الثاني

الاشتقاق الدلالي

ويحتوي على ما يلي :

- أولاً : **تمهيد لبيان المراد بالاشتقاق في كتاب الفاخر .**
- ثانياً : **الاشتقاق من الفعل .**
- ثالثاً : **الاشتقاق من المصدر .**
- رابعاً : **الاشتقاق من أسماء الأعيان .**
- خامساً : **الاشتقاق من النعت .**
- سادساً : **الاشتقاق من اسم الفاعل .**
- سابعاً : **الاشتقاق من اسم المفعول .**
- ثامناً :**الاشتقاق من اسم المعنى .**

أولاً : التمهيـد

تـنوعت طـرق الاشتقاق في كتاب الفاخر ، كما هو موضح مما احـتواه هـذا المبحث ، ويلاحظ أن أكثر أمثلة الاشتقاق التي أشار إليها المفـضل تتمـثل فـي الاشـتقاق من الفعل ، والاشتقاق من المصدر ، والاشتقاق من أسماء الأعيان .

وأمثلة الاشتقاق الواردة في هذا المبحث يؤخذ منها أن المفضل حين أراد أن ينـبه علـى اشتقاق اللفظ كان يحاول أن يقف على أقرب ألفاظ تـركيبه إلـيه مـن حيث تمثيله للمعنى الذي اشتق منه ؛ ولذلك تنوعت مصادر المشتقات عنده .

هـذا ، ويلاحظ في أمثلة الاشتقاق التي وردت في كتاب الفاخر أن بعـضها مُوَجّه ومُعَلَّل ، ومنها ما ذكر دون توجيه ، أو تعليل ، ومنها ما ذكـر لـه أكثر من وجه في اشتقاقه مع ملاحظة أن المفضل كان يرجح بعضها أحياناً .

ومن الجدير بالذكر أن جُل ما ذكره المفضل في باب الاشتقاق من أقـوال الأصمعي ، وقد قمت بالتعقيب على كثير من الأمثلة التي ذكرها المفـضل ، وراعيت في التعقيب إيضاح ما شابه غموض ، وتأييده ، أو مخالفته حسبما تقتضيه معالجة المثال ، وكان طابع تأييد ما ذكره المفضل هو الغالب .

الاشتقاق من الفعل ويشمل ما يلي :

(أ) اشتقاق الاسم من الفعـل .

(ب) اشتقاق المصدر من الفعل .

(ج) اشتقاق فعل من آخر مع اختلاف الصيغتين .

وفيما يلي ذكر الألفاظ التي تمثل كل قسم على حدة :

(أ) اشتقاق الاسم من الفعل .

وفيما يلي الأمثلة التي عثرت عليها :

(بتت) (بَتَّة من يَبتّ).

ذكر المفضل قولهم " سَكْرانُ ما يُبِتُّ " ، وأتبعه بقول الفراء معناه: ما يَقْطَعُ أَمْرًا من سُكْرِهِ " وقوله " ويقال : أَبْتَتُّ عليه القَضَاءَ وبَتَتُّهُ" .

وأتـبع ما قاله الفراء بقول الأصمعي : " ويقال : بَتَتُّ عليه القضاءَ لا غيـر " ، ثم ذكر المفضل أنه يقال من ذلك " صَدَقَةٌ بَتَّةٌ بَتْلَةٌ ، أي مقطوعة لا رجعة له فيها . ومنه الطلاق ثلاثاً بَتَّة ، أي لا رَجْعَةَ له فيها " [1] .

التعقيب :

لقد سبق ابن السكيت في النص على الاشتقاق المذكور[2]، وقد ورد لهذا الاشتقاق وجه آخر ، ففي العين [3]: " والبَتُّ: القَطْع المُسْتأصِل. يقـال : بَتَتُّ الحَبْلَ فانْبَتَّ ، أي قَطَعْتُه ... والبَتَّةُ اشتقاقها من القطع غير أنه مستعمل في كل أمر لا رجعة فيه ولا التواء " .

ويلاحـظ أن دلالـة " سكران ما يبت " معنوية ، لأن المقصود

---

(١) الفاخر صـ ١٤١ .
(٢) ينظر إصلاح المنطق صـ ٣١٢ .
(٣) " بتت " ١ / ١٠٩ .

بذلك أن السكران لا يستطيع أن يحسم فيما يعرض عليه ، أو يفصل فيه ، والدلالة معنوية كذلك في البت في القضاء ، وأما ما ورد في العين من تعريف البت فدلالته حسية،والمعنى الوارد في العين للمشتق منه يلمس فيه من ناحية الفصل والقطع الذي لا سبيل إلى رَأْبِهِ ، ومن ناحية أخرى فإن دلالته حسية، ومن هنا فإني أرجح الوجه الذي ذكره الخليل لاشتقاق البتة .

(ساية من سَوَّيْتُ)

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " ضَرَبَ عليه سَايَة " وقد ذكر في تعقيبه على هذا القول أن معناه " طريق ، أي جعل لما يريد أن يفعله به طريقا . وهي فَعْلَةٌ من سَوَّيْتُ ، كأن الأصل فيها سَوْيَة ، فلما اجتمع واو وياء ، وسبق الأول منهما بالسكون صارتا ياء شديدة ، فكانت سَيَّةً، فاستثقلوا ياءين فَحَوَّلُوا إحداهما ألفا لفتحة ما قبلها ، كما قالوا داوية ، والأصل دَوِّيَة . وكذلك كلما استثقلوا شيئاً قلبوا بعضه ألفا ، أو ياء ، كما قالوا دينار ، وأصله دِنَّار ، فاستثقلوا النونين ، فقلبوا إحداهما ياء لكسرة ما قبلها " (١) .

التعقيب :

القول المذكور في حاجة إلى إيضاح ، ويمكن إيضاحه بما ورد من أن قول الناس ضرب لي ساية معناه " هَيَّأَ لي كلمة سَوَّاها عَلَيَّ لِيَخْدَعَنِي" (٢) ،

---

(١) الفاخر صـ ١٠٦ .

(٢) لسان العرب (سوا) ٣/ ٢١٦٥ .

ومفهـــوم ذلك أن من الناس من يوقع بغيره ، وينال منهم عن طريق تزيين الكلام وتحسينه ، وأما عن القول بأنهم حولوا الياء الأولى في ســـيّه ألفا لفتحة ما قبلها كما قالوا ... ، فليس مسلما به ، فقد ورد أن هـــذه دعوى من قائلها،لا دلالة عليها ، وذلك أنه يجوز أن يكون بني من الدّوّ فاعلة ، فصار داوِيّة بوزن راوِية ، ثم إنه أَلْحَقَ الكلمة ياء النسب ، وحذف اللام " [١] هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد ورد أن السّايَة " فَعْلَة من التَّسْوِيَة " [٢] .

هـــذا ، واشتقاق " السابة " من " سَوَّيْتُ " أولى من اشتقاقها من " التسوية " وذلك لأن الفعل " في غالب أمره حِسِّيّ ، بل هو بالنسبة للمصدر أقرب منه للحِسِّيَّة دائما " [٣] .

" صرح " (الصَّريح من صَرَّحَ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " قد صَرَّحَ بكذا " وقد أعقبه بقول الأصـــمعي : " معناه أَخْلَصَهُ ولم يشبه بشيء " . وأتبع هذا القول بقوله : " ومنه الصريح في اللبن ، وهو الذي قد ذهبت رغْوَتُه وخلَص ، وكذلك الصريح في النسب : الخالص الصحيح الذي ليس فيه غِشٌّ " [٤] .

---

(١) لسان العرب (دوا) ٢/ ١٤٦٢ .
(٢) لسان العرب (سوا) ٣/ ٢١٦٥ .
(٣) علـــم الاشـــتقاق نظريا وتطبيقياً للدكتور / محمد حسن جبل صـــ ١٦ ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م مكتبة الآداب – القاهرة .
(٤) الفاخر ص ١١٥ .

وأعقب على ما ذهب إليه المفضل بأنه يلاحظ أنه جعل(الصريح) للــبن الخـــالص مأخوذاً من (صرح بكذا ..) وهذه دلالة معنوية ، وأرى أن الاشـــتقاق يجــب أن يعكس ، فيجعل " صرح " بالأمر من (الـصـريح) للــبن الخـــالص،ويكون وجه الاشتقاق كون اللبن غير مشوب بشيء ، وكذا الكلام يصدر خالياً من التورية أو التعريض .

" فقر " (الفَاقِرة من فَقَرَ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " عمل به الفَاقِرة " . وقد أتبعه بأن معناه : " عَمِلَ به عَمَلاً شديداً " وذكر أنه يقال " أصله من قولهم : فَقَرْتُ البعيرَ أَفْقُرُه فَقْراً إذا حَزَزْتَ أَنْفَهُ بمَرْوَةٍ [١] أو حَدِيدَةٍ ، ثم وَضَعْتَ على موضـــع الحَـــزّ الجَرِيرَ [٢] ، وفيه وَتَرٌ مَلْوِيٌّ (لتذله) به . ويقال أصله من قولهم : فَقَرَهُ إذا قَطَعَ فِقْرَةً من فِقَرِ ظَهْرِهِ ، أو طَعَنَهُ فيها ، أو رَمَاهُ بسَهْمٍ فيها " [٣] .

هذا وقد سبق ابن السكيتُ المفضلَ في الوجه الأول من اشتقاق (الفاقـــرة) ، فقد ذكر أنه يقال : " وقد فَقَرْتُ أَنْفَ البَعِيرِ أَفْقُرُهُ ، إذا

---

(١) فـــي لسان العرب (مرا) ٦/ ٤١٨٨ " المَرْوُ : حِجَارَةٌ بِيضٌ بَرَّاقَةٌ تكونُ فيها النارُ ، وتُقْدَحُ مِنْها النارُ ... واحدتها مَرْوَةٌ " فالمراد بالمروة فيما ذكره المفضل : الحَجَر ، وذلك لما فيه من حدة تساعد على استخدامه كالحديدة .

(٢) الجريـــر " حَـبْلٌ مِـنْ أَدَمٍ نَحْـوُ الزِّمَامِ ، ويُطْلَقُ على غيره من الحِبَالِ المَضْفُورَةِ " لسان العرب " (جرر) ١/ ٥٩٣ .

(٣) الفاخـــر ص ٣٠٩ .

حَزَزْتَهُ بحديدة أو مَرْوَةٍ ثم وَضَعْتَ على موضع الحَزِّ الجَرِيرَ وعَلَيْهِ وَتَرٌ مَلْوِيٌّ لتُذِلَّه به وتَرُوضَهُ . ومنه قيل : " عَمِلَ به الفاقِرَة " [١] ، ولإيضاح هذا الاشتقاق يمكن القول بأن ما يصنع بالبعير من إحداث حـز في أنفه ، ووضع حبل على مكان الحز ، يعد شدة من جهتين ، أولاهمـا مـا ينـتاب البعير من الألم نتيجة تحزيز أنفه ، والأخرى الـزمام الـذي يوضع على المكان الذي حزّز ، وذلك لأنه يحد من حـركة البعيـر وانطلاقه ، فهو بمثابة تقييد لحركته ، وفي ذلك من الـشدة مـا فـيه ، والملاحظ أن هذه المشقة حسية . ومن هنا كانت صالحة لأن يؤخذ منها قولهم " عمل به الفاقرة " لأن هذه شدة معنوية تتمـثل فيما يعتري الإنسان ، ويصيبه من المحن ، والمصائب التي تؤدي إلى خضوعه ، وكبح جماحه .

وأمـا الـوجه الآخـر الذي ذكره المفضل لاشتقاق (الفاقرة) فيمكن توجيهه بأن كسر فِقْرَة من فَقَار الظهر أو الطعن فيها أو رميها بِـسَهْم فـيه شدة تتمثل في إضعاف البنية ، وكذلك تؤهن الشدائد من يصاب بها ، وتكاد تقصم ظهره .

" قرح " (القَرِيحَة) من (قَرَحَ) :

ذكـر المفـضل قولاً نصه : " فلان جَيِّد القَرِيحَة " وذكر أن معناه الاسـتخراج " وأنه " مأخوذ من قولهم : قَرَحْتُ بِئْراً واقْتَرَحْتُ إذا حَفَرْتَ في موضع لا يوجد فيه الماء فأنبطتَ ماءً " [٢] .

---

(١) إصلاح المنطق ص ٢٥١ .

(٢) الفاخر ص ٢١٥ .

ويمكـــن أن نعضد ما ذهب إليه بما ذكره الزمخشري من أنه يقال " وَقَرَحْتُ رَكِيَّةً واقْتَرَحْتُها : حَفَرْتها في مكان لم يُحْفَرْ فيه " (١) ، وبذكره فـــي المعاني المجازية لتركيب (قرح) : " وفلان حَسَنُ القَرِيحة إذا ابتدع شعراً أو خطبة أجاد " (٢) .

كما يمكن التعقيب على ما سبق بأنه حين تحفر بئر في موضع لـــم يسبق حفره ، فالملاحظ أن الحفر لم يحدث في مكان عشوائي ، ولم يتم اختياره اختياراً جزافياً ، وإنما تم اختياره بناء على فراسة ، وحـــنكة ، ثم إن هذا المعنى حسي ، وقولنا فلان جيد القريحة ، يراد بـــه أن ما يستنبطه بعقله يشير إلى ذوق سليم ، وطبع مستقيم ، وهذه دلالة معنوية ، ومن هنا يمكننا أن ندرك العلاقة بين جودة القريحة ، وقولـــنا قرحت بئراً واقترحتها ، والعلاقة تتمثل في حسن الاختيار ، وبعد النظر .

ويلاحظ مع هذا أنه ورد في لسان العرب " والقَرِيحَةُ والقُرْحُ : أَوَّلُ مـــا يَخْرُجُ من البِئْرِ حين تُحْفَرُ ... ومنه قولهم : " لفلان قَرِيحَةٌ جَيِّدَة ، يُرادُ اسْتِنْباطُ العِلْمِ بجَوْدَة الطَّبْعِ " (٣) .

" كنن " (الكَانُون من كَنَنْتُ) :

مـــن الأقـــوال التي ذكرها المفضل " هُوَ الكَانُونُ " وقد أتبعه بقول

---

(١) أساس البلاغة (قرح) صـــ ٥٠٠ .

(٢) السابق (قرح) صـــ ٥٠٠ .

(٣) " قرح " ٥/ ٣٥٧٢ .

الفراء : " هو الثَّقِيل " ثم ذكر قول الأصمعي : " هو الذي إذا دَخَلَ على القوم وهم في حديث كَنَوْا عنه من أَجْلِهِ " وأتبع هذا القول بقول أبي عبيدة أو غيره : " هو فاعول من كَنَنْتُ الشيءَ إذا أَخْفَيْتَهُ وسَتَرْتَهُ ، فمعناه أن القوم يكنون أحاديثهم عنه " (١) .

ويمكن التعقيب على ذلك بأنه يفهم مما قاله الأصمعي أن بعض الناس لهم طباع خاصة ، ينفر منها كثير من الناس ، وهذا الذي ينفر منه إذا أتى مجلس القوم لا يتواءم معهم ، ولا يألفونه ، ومن علامات ذلك أنهم إذا كانوا يتبادلون حديثاً ما ، ودخل عليهم الشخص المشار إليه ، فإنهم يستعملون أساليب الكناية ، بعد أن كانوا يأتون بصريح القول ، ومعنى ذلك أنهم يودون إخفاء مراداتهم ، والمقصود من حديثهم ، وذلك بسبب وجود هذا الذي لا يطيقون وجوده ، وهذا معنى غير حسي ، ومن هنا يصح أخذه من المعنى الحسي المتمثل في " كَنَنْتُ الشيءَ إذا أَخْفَيْتَهُ وسَتَرْتَهُ " .

ويمكننا أيضاً أن نقوي ما ذكرناه بما قاله الزمخشري تعليقاً على قولهم " أثقل من الكانون " فقد ذكر في المراد من الكانون في هذا القول " كانون القوم الذي يكنّون عنه الحديث " (٢)

" لبب " (لَبَّيْكَ من لَبَّ وأَلَبَّ أو من تَلَبَّ) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل " لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ " وقد ذكر في

---

(١) الفاخر ص ٧٨ .

(٢) أساس البلاغة (كنن) / ٥٥٢ .

تعقيبه على هذا القول قول الأحمر : " معناه إِلْبابٌ بِكَ أي إقامة ولُزومٌ لَكَ وهو مأخوذ من قولك : لَبَّ بالمكان وأَلَبَّ إذا أَقامَ به " [١] . ثم ذكر أن أبا عبيد حكى عن الخليل قوله : " أصلها من أَلْبَبْتُ بالمكان ، فإذا دعا الرجلُ صاحبَه قال : لَبَّيْكَ فكأنه قال : أنا مقيم عندك " [٢] وصرح أيضاً بأنه يقال : " إنه مأخوذ من قولهم : دارِي تَلُبُّ دارَك . فيكون معناه اتِّجاهي إليك وإقبالي على أَمْرِك " [٣] .

وقد صرحت بعض مصادر اللغة بما ذكره المفضل [٤] والاشتقاق الثاني يلتقي في مضمونه مع الاشتقاق الأول ، لأنه يلزم من مداومة الاتجاه إلى الشيء ، والإقبال عليه ملازمته ، وعدم الانصراف عنه .

ومن هنا يمكن القول بأن الاشتقاق الأول أقوى من حيث دلالته المباشرة على المعنى ويمكن أن نستشعر هذه القوة مما ذكره سيبويه عن أبي الخطاب " أنه يقال للرجل المداوم على الشيء لا يفارقة ولا

---

(١) الفاخر ص ٤ .

(٢) السابق ص ٥ .

(٣) السابق ص ٥ .

(٤) انظر تهذيب اللغة (لبب) ١٥/ ٣٣٦ ، ٣٣٧ تحقيق الأستاذ / إبراهيم الأبياري – طبعة ١٩٦٧ مطابع سجل العرب – القاهرة ، ولسان العرب (لبب) ٥/ ٣٩٨ .

يقلع عنه : قد أَلَبَّ فلان عَلَى كذا وكذا ... فالإلباب دُنُوٌّ ومتابَعة : إذا أَلَـبَّ عَلَـى الشيء فهو لا يُفارِقُه ... فكأنه إذا قال الرجلُ للرجل : يـافلانُ ، فقال : لَبَّيْكَ و ... فقد قال له : قُرْباً منك ومتابَعةً لك "[1] والدلالـة علـى الملازمة معنى أصيل في التركيب ، وقد صرح ابن فارس بأن اللام والباء . أصل صحيح يدل على لزوم وثبات[2] .

هذا وقد ورد في كتاب الفاخر أمثلة أخرى للاشتقاق من الفعل ، وقد حصرتها فيما يلي :

يَجُودُ[3] والحَجّ[4] ، والحُقْنَة[5] ، واحْتَلَط[6] ، وذَرِبَتْ مَعِدَتُه[7] ، والـرِّبا[8] ، ورِزْمَـة[9] ، والـرِّفاء[10] ، رَقَأَ[11] والشُّرَط[12]

---

(١) الكتاب ج١ / ٣٥٣ .

(٢) مقاييس اللغة (لبب) ٥/ ١٩٩ . .

(٣) صـ ٢٨٣ .

(٤) صـ ٣٥ .

(٥) صـ ٢٠٣ .

(٦) صـ ١١٤ .

(٧) صـ ١٨٧ .

(٨) صـ ١٢٥ .

(٩) صـ ٢٦٧ .

(١٠) صـ ١٣ .

(١١) صـ ٣٩ .

(١٢) صـ ١٢٣ .

وشُـــمَّرِيّ ، وشُمَّرِيّة [١] ، والطّائِل [٢] ، والعَمْد [٣] ، وعِيار [٤] وعِــيلَ [٥] ، وأَفْحَمْـتُهُ [٦] ، ولَحـَنّـا [٧] ، واسْتَنْبَطَ [٨]، والمِنَصَّة [٩] وتَضْلَه [١٠] ، والنّعْش [١١] ، وأَنتَعَش [١٢] ونَاهِيك [١٣] ، والنّائِل [١٤] ، والإِيغار [١٥] .

---

(١) صـ ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) صـ ١٧٥ .

(٣) صـ ١١٦ .

(٤) صـ ١٠٨ .

(٥) صـ ٢١ .

(٦) صـ ٢٠٠ .

(٧) صـ ٣٢ .

(٨) صـ ٥٣ .

(٩) صـ ٢١٤ .

(١٠) صـ ٢٠٧ .

(١١) صـ ١٣١ .

(١٢) صـ ١٣١ .

(١٣) صـ ٢١٧ .

(١٤) صـ ١٧٥ .

(١٥) صـ ١٨٢ .

اشتقاق المصدر من الفعل :

ومما يمثل ذلك :

(الفَتّ من فَتَتُّ الشَّيْءَ)

ساق المفضل قولاً نصه : " فَتَّ في عَضُدَيْه " وذكر في تعقيبه عليه أن الفَـتّ " الكسر ، من قولهم : فَتَتُّ الشَيْءَ إذا كَسَرْتَهُ صِغاراً ، ومعنى في : مِنْ ، فالمعنى كسر من عَضُدَيْهِ أي مِن قُوَّتِهِ " (١) .

ويمكـن تأيـيد ما ذهب إليه المفضل بأن تصيير الشيء قطعا دقيقة يُوهِنُه ، ويُذْهِبُ تَمَاسُكَهُ ، وهذا ضعف يبدو فيما هو محسوس ، ومن هنا فـإن هـذا المعنى يصلح أن يكون أصلاً للضعف المعنوي المتمثل في " الفَتّ " بمعنى النَّيْل من تماسك شخص ما وفي ذلك إضعاف قوته .

هـذا ، وفـي التركيب : " فَتَّ الشَّيْءَ يَفُتُّهُ فَتًّا ، وفَتَّتَهُ : دَقَّهُ ، وقِيْلَ : فَتَّهُ : كَسَرَهُ ، وقيل : كَسَرَهُ بأصابعِه " (٢) ، وورود فت بهذا المعنـى الحسي يسوغ لنا القول بأن الأولى أن نرجع قولهم " فت في عضديه إلى فتَ بمعنى (دق ، وكسر) ، ويترتب على ذلك . إدخال هذا المثال في مبحث التوسيع في الدلالة .

وقد ذكر المفضل في اشتقاق المصدر من الفعل أيضاً الحَجّ من حَجَجْت (٣).

---

(١) الفاخر ص ٢١٧ .

(٢) لسان العرب (فتت) ٥ / ٣٣٣٧ .

(٣) الفاخر صـ ٣٥

(ج) **اشتقاق فعل من آخر مع اختلاف الصيغتين :**

(تَبَلَّمْ من أَبْلَمَتِ الناقةُ)

ذكر المفضل قولهم " لا تُبَلِّمْ عَلَيْهِ " . وأتبعه بقول الأصمعي " معناه لا تُقَبِّحْ فِعْلَهُ وتُفْسده . قال : وهو مأخوذ من قولك : أَبْلَمَتِ الناقةُ إذا وَرِمَ حياؤُها " (١) .

وقــد سُبِقَ المفضل إلى القول بالاشتقاق المذكور ، فقد قال ابن السكيت بأن معنى القول المذكور " لا تُقَبِّحْ عليه ، وأصله من أَبْلَمَتِ الناقةُ ؛ إذا وَرِمَ حَيَاؤُها من شِدّةِ الضَّبَعَةِ (٢) ، ولإيضاح هذا الاشتقاق نقول بأن ورم حياء الناقة هو نوع من ظهوره على غير خلقته .

وتقبــيح الفعــل هــو تــشويه له ، وإظهاره على صورة دون الــصورة التـــي صـــدرت عن صاحبه ، ومن هنا يمكننا أن نلاحظ العلاقــة بــين (أبلمت الناقة) وبين قولنا (لا تبلم عليه) ففي كلا الاستعمالين دلالة على لحوق الضرر ، والظهور على خلاف الأصل.

الاشتقاق من المصدر ، ويشمل ما يلي :

(أ) اشتقاق الاسم من المصدر : ومن ذلك : (المَؤُونة) .

ذكر المفضل قولهم : " فلان عظيم المَؤُونة " وأورد في تعقيبه قول الفــراء بــأن المؤونة " من الأَيْن وهو التعب والشدة ، فكأن المعنى أنه

---

(١) الفاخر ص ١٧ .

(٢) إصــلاح المنطق ص ٣١٧ ، ويقال (ضَبِعَتِ الناقةُ ، بالكسر ... اشْتَهت الفَحْلَ " لسان العرب (ضبع) ٤/ ٢٥٥٠ .

عظيم التعب والمشقة في الإنفاق على من يَعُول " وقوله أيضاً بأن المؤونة تكـون " مَفْعَلَة من الأَوْن وهو الدَّعة والسكون ... فكأن المعنى أن قيامه يُسَكِّنُ عِيالَه وَيُوَدِّعُهم " كما ذكر قول الفراء أيضاً بأن المؤونة تكون " فَعُـولَة مـن مُنْتُ القَوْمَ إذا قُمْتُ بأمورهِم ، هُمِزَت [illegible] لأنهم يستثقلون الضمة على الواو فهمزت لتحتمل الضمة ، كما قالوا هو قَؤُول للخير ، وهو من قال يقول لما انضمت الواو هُمِزَتْ ... " (١) .

وفـيما يـتعلق بالاشـتقاق الثالث فقد صرح به الخليل قائلاً : "المؤونة : فعولة من مَانَهُمْ يَمُونُهُمْ ، أي : يَتَكَلَّف مَؤُونَتَهُمْ " (٢) .

ومـا صـرح به الخليل من اشتقاق المؤونة يشير إلى أن الواو قد همـزت ، لأن الاشتقاق المذكور مبنى على أن اللفظ المذكور من تركيب (مون) .

كما يمكننا أن نؤيد هذا الاشتقاق بما ذكره الأزهري من أن المؤونة " فَعُولَة " من: مُنْتُه أَمُونه مَوْناً ، وهُمزت " مؤونة " لانضمام واوها "(٣) وبما قيل كذلك من أن هذا حَسَن (٤) .

ويمكـن أن نـدعم هذا الاشتقاق أيضاً بأنه يقال : " مَانَهُ يَمُونُهُ مَوْناً إذا احْتَمَلَ مَؤُنَتَهُ وقام بكفايته ... ومان الرجلُ أهلَه يَمُونُهُمْ مَوْناً

---

(١) الفاخر ص ١٢٨، ١٢٩ .
(٢) كتاب العين (مأن) ٨ / ٣٨٩ .
(٣) تهذيب اللغة (مأن) ١٥/ ٥٠٩ .
(٤) السابق (مأن) ١٥/ ٥٠٩ .

ومـــئونة : كفـــاهم وأنفق عليهم وعالهم ... والاسم المائنة والموونة بغير همز على الأصل " (١) .

وصـــرح ابـــن فارس كذلك بأن الميم والواو والنون كلمة وهي المَــوْن " أن تَمُـونَ عِـيالَكَ أي تَقُوم بكفايتهم وتتحمل مُؤونتهم وأما المؤونة فمن المَوْن والأصل فيه مَوُونة بغير همزة " (٢) .

وفـــيما يتصل بالاشتقاق الأول من الناحية الدلالية ، فإن القوت الـــذي هـــو (المـــؤونة) لا يتم تحصيله إلا بعد جهد وعناء ومشقة ومعالجة للأمور ، وهذا يسوغ القول بصحة اشتقاق المؤونة من الأين. هـــذا مـــن جهة الدلالة ، وأما من جهة البنية ، فقد ذكر المفضل أن الأصـــل على هذا الاشتقاق (مأينة) فالياء حرف إعراب ، والضمة حـــرف إعـــراب ، فاستثقلوا إعراباً على إعراب ، فنقلوا الضمة عن الياء إلى ما قبلها كما قال أبو جندب الهذلي :

وكُنْتُ إذا جَارِى دَعَا لمَضُوفَةٍ ∴ أُشَمِّرُ حَتَّى يَنْصُفَ الساقَ مِئْزَرِي

كـــان الأصل مَضْيُفَة أي أمر ينزل به من الضِّيافة . والياء حرف إعراب والضمة حرف إعراب فاسْتَثْقَلُوا ذلك ، فنقلوا الضمة إلى الضاد ، وبقيت الياء ساكنة فانقلبت واواً للضمة التي قبلها " (٣) .

---

(١) السابق (مون) ٦/ ٤٣٠٢ .
(٢) مقاييس اللغة (مون) ٥/ ٢٨٦ .
(٣) الفاخر ١٢٨ ، ١٢٩ .

وتوجيه ما حدث في المؤونة على ما ذكر المفضل أنها قد أعلت بالنقل والقلب ، وأن لها في ذلك نظائر .

والتوجيه الذي ذكره المفضل للاشتقاق الثاني له وجه ، وهذا الوجه يمكـن قبوله بناء على أن المؤونة تؤدي إلى حدوث الطمأنينة والراحة ، ومع هذا فإني أرى اشتقاق المؤونة من منت القوم ... أولى من اشتقاقها من (الأين) أو من (الأون) ؛ وذلك لما بين (المؤونة) و(متت القوم) مـن الارتـباط الدلالـي المباشر ، الذي لا يحتاج إلى تأويل في صحة الاشتقاق .

(ب) اشتقاق اسم المفعول من المصدر : ومثاله :

" مُدَمَّج من المُدَامَجَة " :

مـن الأقوال التي ذكرها المفضل [١] دامَجْتُهُ . وقد أتبعه بقوله : " أي أَرَيْـتُهُ أَنّـي مُوافِـقٌ له فيما يُريد ، مُجامع له عليه . وأصل المُدَامَجَـة : الاجـتماع ، ومـنه قولهم : هو مُدْمَجُ الخَلْق [٢] . أي مجتمعةٌ مُدَاخَلٌ بَعْضُهُ في بعض .

ويمكن التعقيب على ما قال المفضل بأن كلمة (مُدْمَج) اسم مفعول من (أَدْمَجَ) ، وما صنعه المفضل من ذهابه إلى أخذ مُدْمَج من المُدَامَجَة يفهـم منه أنه رأى في (المُدَامجة) من الدلالة ما ليس في (الإِدْمَاج)

---

(١) الفاخر ص ٣١٧ .

(٢) يلاحـظ أن كلمة (مُدْمَج) وقعت في الكلام موصوفاً بها ، ومن ذلك ما سـيأتي ذكره في التعقيب من أنه يقال : " رجل مُدْمَج .. ونِسْوَةٌ مُدْمَجَاتُ الخَلْق كالحَبْل المُدْمَج " لسان العرب (دمج) ٢/ ١٤١٩ .

الـــذي هـــو مصدر (أَدْمَجَ) : ولذلك ذهب إلى ما ذهب إليه مع أننا لو تأملـــنا في كلمة (مدمج) نفسها لرأينا أنها يجب أن تكون أصلاً للمدامجة، ويمكن إيضاح ذلك – أولاً – بما ورد من أنه يقال : " رَجُلٌ مُدْمَجٌ .. مُداخَلٌ كالحَــبْل المُحْكَم الفَتْل ، ونسوة مُدْمَجَات الخَلْق .. كالحَبلِ المُدْمَج (عن ابن الأعرابـــي) [١] وهذا يعني تماسك البنية ، وأنها ليست خرعة ، أي أنها بنـــية قـــوية ، ويشير إلى ذلك تشبيه الرجل المدمج بالحبل الذي أدمج ، أي أُحْكِمَ فَتْلُهُ في قوة [٢] إلا أن القوة في الرجل الذي وصف بأنه مدمج ، قـــوة خِلْقِـــيّة ، والقوة التي في الحبل الذي أدمج قوة مصطنعة ، ومن هـــنا فإنـــي أرى أن تؤخذ المدامجة من قولهم : " هو مُدْمَجُ الخَلْق " ؛ وذلك لأن المدامجة تعني اجتماعا متفقاً عليه ، فهو ليس خِلْقِيّاً [٣]

(ج) اشتقاق الفعل من المصدر ومثاله :

(حَرَشَ من الحَرْش) :

مـــن الأمـــثال التي ذكرها المفضل " هذا أَجَلُّ من الحَرْش " . وقد أتبعه بقوله : " أصل الحَرْش : التَحْرِيض . ومنه قولهم : حَرَّشْتُ بينهم ، أي حَرَّضْـــتُ . والحَـــرْشُ في صَيْد الضِّباب هو أن يُجاء إلى باب جُحْر الـــضَّبِّ فيحـــرِّك (باليد) فإذا سمع الضَبُّ حركتها (ظنها حَيّةًو) خَرَجَ لِيُقاتِلَها فيُصطادُ " [٤] .

---

(١) لسان العرب " دمج " ٢/ ١٤١٩ .

(٢) لسان العرب " دمج " ٢/ ١٤١٩ .

(٣) لسان العرب " دمج " ٢/ ١٤١٩ " ودامَجَهُ عليهم دِمَاجاً : جَامَعَهُ " .

(٤) الفاخر صـــ ٢٨٩ .

وأرى أن يرجع معنى " حرش " إلى ما يتمثل فيه المعنى المحسوس وهو الفعل ، ومن ذلك ما ورد من أنه يقال : حَرَشَ الضَّبَّ يَحْرِشُهُ : صَادَه ، .... وهو أن يُحَرِّكَ يَدَهُ على جُحْرِهِ لِيَظُنَّهُ حيّة ، فيُخْرِجُ ذَنَبَه ليَضْرِبَها ، فيأْخُذَهُ "

(د) اشتقاق النعت من المصدر :

(خضع) (الأَخْضَعُ من الخُضُوع) :

ذكر المفضل قولهم : " خَضَعَ له " وفسره بقوله " أي ذَلَّ " وأتبع ذلك بقول الأصمعي : " أصل الخضوع تدلية الرأس للنازلة تنزل بالإنسان فينكّس لها " [(١)] .

وأتبع المفضل هذا القول بأنه " يقال من ذلك : ظَبْيٌ أَخْضَعُ لأنه يُطَأْطِئُ رأسَه في عَدْوِه " [(٢)] .

تعقيب :

جاء في تركيب (خضع) : " والأخضع : الذي في عُنُقِهِ خُضُوعٌ وتَطامُنٌ خِلْقَةً . يقال : فَرَسٌ أَخْضَعُ بَيِّنُ الخَضَع " [(٣)] وهذا المعنى الحسي ليس طارئاً ، ولكنه خِلْقِيّ ، والمعنى الذي ذكره المفضل عن الأصمعي معنى طارئ ، ومن هنا يجب أن يُعْكس الاشتقاق الذي ذكره المفضل ، وذلك بأن يكون إطلاق الخضوع على

---

(١) الفاخر ص ١١٧ .

(٢) الفاخر صـ ١١٧ .

(٣) لسان العرب (خضع) ٢/ ١١٨٨ .

تَدْلِـيَةِ الرأس للنازلة .... مَأْخُوذاً من قولهم : ظَبْيٌ أَخْضَع ... ، أو من قولهم : فَرَسٌ أَخْضَع بَيِّن الخَضَع

وفـيما يلـي بقـية الأمثلة التي ذكرها المفضل للمشتقات من المصدر ، وهي محصورة فيما يلي :

أَصْلاً [١] ، وبَرَّحَ بي في الأمر [٢]، بَازِلٌ[٣]، وتُبَسِّقْ [٤]، والحَافِرة[٥] وحَكَمَـة [٦]، وحَاصَ[٧]، وخَطَرَ[٨]، واسْتَخْرَتْ[٩]، والدَّوْس[١٠] ، وشُمَّرِيّ وشُمَّرِيَّة [١١] ، وشَمِلَهُمْ [١٢] ، الطَّبِيب [١٣]، وتَطْرِيق [١٤]، والطُّفَيْلِيّ[١٥]

---

(١) صـــ ١١٣ .

(٢) صـــ ٢٨٠ .

(٣) صـــ ١٢٤.

(٤) صـــ ١٨ .

(٥) صـــ ١٤ .

(٦) صـــ ١٣٩ .

(٧) صـــ ٣٦ .

(٨) صـــ ١١٥ .

(٩) صـــ ٢٧٧ .

(١٠) صـــ ٥٧ .

(١١) صـــ ٢١ .

(١٢) صـــ ١٥ .

(١٣) صـــ ١١٥ .

(١٤) صـــ ٩٨ .

(١٥) صـــ ٩٨ .

وَعَتّ (١) ، وَغَضْرَاء (٢) ، وَيفقِّع (٣) ، وَمُنْيَة (٤) ، والنَّأْمَة (٥) ، وَنَقْزْة(٦) وسِمَة (٧) .

الاشتقاق من أسماء الأعيان :

يقــصد بالأعيان الجواهر(٨) ، وهي المحسوسات ، ومن هنا يمكنــنا القــول بــأن أسماء الأعيان " أسماء لمسميات مادية أو حسية" (٩) .

والاشــتقاق من أسماء الأعيان له نوعان ؛ أحدهما لفظي ، والآخــر معنوي ، والفرق بينهما " أنه عندما نشرح معنى اللفظ المــشتق نجد اسم العين ضرورة ضمن ذلك المعنى في الاشتقاق اللفظي ، ولا نجده في شرح معنى المشتق الدلالي إلا على سبيل التشبيه أو المبالغة " (١٠) .

وكــلا نوعــي الاشتقاق من أسماء الأعيان وارد في اللغة ، فمــن الاشتقاق اللفظي " اسْتَحْجَرَ الطينُ : صار حَجَراً " ولم يرد في ذلك إشارة إلى حجم الحجر ، أو هيئته ، أو لونه ؛ ولهذا فإن هذا المثال ، وما شاكله محصور في إطار الاشتقاق اللفظي ومن أمــثلة الاشتقاق الدلالي من أسماء الأعيان قولهم في المثل : إن

---

(١) صــ ٢٨٢ . (٢) صــ ٥٣ . (٣) صــ ٢١٨ . (٤) صــ ٢٧٩

(٥) صــ ٢٥٧ . (٦) صــ ٣٠٦ (٧) صــ ٧٩ .

(٨) ينظر فقه اللغة العربية للدكتور / إبراهيم نجا صــ ٧٠ .

(٩) علم الاشتقاق نظريا وتطبيقياً للدكتور / محمد حسن جبل صــ ٤٩ .

(١٠) المصدر السابق صــ ٨٧ .

الـبُغاث بأرضنا يَسْتَنْسِر[١] ، فالبغاث " الضعيف من الطير " [٢] وقد ورد في معنى المثل " صار كالنَّسْر في القوة عند الصيد بعد أن كـان مِـن ضـعاف الطير " كما ورد أنه " يضرب للضعيف يصير قوياً ، وللذليل يعزبعد الذل " [٣] .

وفي مصادرنا اللغوية فطنة إلى الاشتقاق من أسماء الأعيان من ذلك مـا ذهب إليه ابن جني من أن " المصدر مشتق من الجوهر ، كالنبات من النبت ، وكالاستحجار من الحجر "[٤] .

وفيما يتعلق بما ذكره المفضل في كتابه من أمثلة الاشتقاق من أسماء الأعيان ، فالملاحظ أنها تتدرج تحت الاشتقاق الدلالي .

ويتضح ذلكِ فيما يلي :

" تُفّ من الأَفَف "

ذكر المفصل في تعقيبه على قولهم : " أف وتف وأفة وتفة " أن معنى أف " قلة لك ، وتف إتباع مأخوذ من الأفف وهو الشيء القليل"[٥]

وقد وردت الإشارة إلى هذا الاشتقاق في كثير من مصادر اللغة التي ألفت بعد (الفاخر) ، ولعلها أخذت ذلك عنه[٦] .

هـذا من جهة ورود الاشتقاق المذكور في مصادر اللغة ، وأما مـن جهـة العلاقة بين (الأَفَف) و(تُفّ) ، فيلاحظ أن (الأفف) ورد بمعنـى الشيء القليل ، وبمعنى القلة ، ومع هذا ذكر ابن فارس أن تـركيب[٧] التاء والفاء ليس أصلاً [٨] وهذا أدعى إلى القول بأن (التُّفّة) مأخوذ من (الأَفَف) ، إلا أننا بالبحث في تركيب (تفف)

---

(١) مجمـع الأمـثال للميداني ج١/ ١٣ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم / طبعة عيسى الحلبي . (٢) لسان العرب (بغث) ١/ ٣١٨ .
(٣) مجمع الأمثال للميداني ١/ ١٣ . (٤) الخصائص ٢/ ٣٤ .
(٥) الفاخر صـ ٤٨ .
(٦) تهـذيب اللغة (تف) ١٤/ ٢٥٥ تحقيق / يعقوب عبد النبي ، ومراجعة الأستاذ /محمد على النجار ، ولسان العرب ١/ ٥٣٦(أفف)١/٩٥(تفف) .
(٧) ينظر لسان العرب (أفف) ١/ ٩٥ .
(٨) مقاييس اللغة (تفف) ٣٢٨ .

نلاحظ أنه قد دورد فيه استعمالات أخرى تدل على القلة ، ومن ذلك (التُّفَّة) : " دويبة على شكل جَرْو الكلب يقال له عَناق الأرض ... والتُّفَفَة ، دُودَةٌ صغيرةٌ تُؤثِّرُ فى الجِلْد " (١) وهذا يتيح لنا القول بأن (تُفًّا) مأخوذ من تركيب (تفف) .

وبناء على ما قاله المفضل من أن (تفا) إتباع لأف ، أي قلة ، فإنــه يمكن القول بأن المراد بالقلة حينئذ القلة المعنوية ، أي التحقير من شأن من يقال له ذلك ، ومما يؤكد صحة هذا الرأي أنه ورد في تــركيب (تفــف) : " والتَّتَفَّافُ ، الوَضِيع ، وقيل : هو الذي يَسْأَلُ الناسَ شاةً أو شاتَيْن " (٢) .

" برم " (المُبْرِمُ من البَرَم) :

مــن الأقــوال التي ذكرها المفضل " فُلانٌ مُبْرِمٌ " وقد أعقبه بقول الأصمعي : " هو الذي لا خير عنده إنما هو كَلٌّ لا يُنْتَفَع به " . وأتبع ذلك بقــول الأصــمعي : أيضاً : " وهو مأخوذ من البَرَم وهو الرجل الذي لا يَحْضُرُ مع القوم المَيْسرَ ولا يقامرُ فإذا نُحِرَتِ الجزورُ وقَامَرُوا عليها أكل من لحمها " (٣) .

وللحكــم علــى مدى صحة الاشتقاق المذكور نقول بأن المعنى

---

(١) لسان العرب (تفف) ١/ ٤٣٦

(٢) لسان العرب (تفف) ١/ ٤٣٦

(٣) الفاخر ص ٤٩ .

الذي ذكره الأصمعي للبرم صريح في دلالته على لا من فائدة تُرْجَى منه ، ولا نفع يتأتى من جهته ، بل هو المنتفع بجهد غيره والمُشكِّل عبئاً على غيره ، ومما يشير إلى ذلك ما ذكره ابن قتيبة من أنه إذا " كان الرجلُ بَرَماً – لا يدخل معهم في القِدَاحِ – لم يدخل اللحم بيته إلا بأن يُهْدِيَه نساءُ الحَيّ إلى امْرَأَتِه " [١] ، ومن هنا يلاحظ أن في كل من (المُبْـرِم) و (البـَرَم) دلالـة على عدم نفع أي منهما ، وبمراجعة معاني (المبرم) في مصادر اللغة ، نجد أنه يقال رجل " مُبْـرِمٌ : ثَقِـيل " وقـيل " المُبْرِمُ : الغَثُّ الحَدِيثِ الذي يُحَدِّثُ النَاسَ بالأحاديث التي لا فائدة فيها ولا معنى لها " [٢].

ودلال (المُبْـرِم) على مَنْ لا يُنْتَفَعُ به ، وأنه ثقيل ، وأنه غَثُّ الحـديث ، كـل هذه الدلالات معنوية ، وهذا يرشح كون (المبرم) مأخوذا من (البَرَم) وهو الرجل ...

ومـن جهة أخرى فقد ورد تعريف (المبرم) بأنه " الذي يَقْتَلِعُ حِجارَةَ البِرَامِ من الجَبَل وَيُقَطِّعُها ويُسَوِّيها ويَنْحَتُها . يقال : فلان مُبْرِمٌ للـذي يَقتطِعُها من جَبَلِها ويَصْنَعُها " [٣] وقد ورد التصريح بأنه يقال مـن ذلـك رجل مُبْرِمٌ ، أي ثَقِيلٌ " كأنّه يَقْتَطِعُ من جُلَسَائِهِ شيئاً " [٤] وهـذا التأصـيل أيـضاً له وجهه : وذلك لوجود علاقة بين المعنى

---

(١) الميـسر والقـداح ص ٣٧ . الطبعة الثانية ١٣٨٥ – المطبعة السلفية – القاهرة .

(٢) لسان العرب (برم) ١/ ٢٦٩ .

(٣) لسان العرب (برم) ١/ ٢٦٩ .

(٤) لسان العرب (برم) ١/ ٢٦٩ .

الأصلي وما أخذه منهِ ، وهذه العلاقة تتمثل في وجود معنى (الثقل) في كل منهما ، إلا أن الثقل في الأصل متمثل في ما يقتطع من الجبل ويسوي وينحت ، وهذا ثقل محسوس ، والمعنى الآخر متمثل في عدم القـبول وهـذا ثقـل معنوي كما يلاحظ في هذا التأصيل أن الصيغة واحدة ، وهذا يدعو إلى القول بإدراج هذا المثال في مبحث التطور الدلالي .

" جبر " (تَجَبَّرَ من جَبّار النَّخْل) :

مـن الأقوال التي وردت في الفاخر [1] " تَجَبَّرَ الرَّجُلُ " وقد أتبعه المفـضل بقوله : " معناه : تَعَظَّمَ وهو مأخوذ من جَبّار النَخْل ، وهو الذي قد ارتفع عن أن تناله اليدُ . ومنه تَجَبَّرَ الصَّبِيُّ إذا شَبَّ " .

ويمكـن أن نوضح ذلك بأن المقصود بـ (تعظم) رأى أن قدره يفوق غيـرَه ، وَيَعْلوه " [2] ، وهذا جانب معنوي ، يمكن أخذه من جبار النخل ؛ وذلك لما بين الاستعمالين من علاقة مشتركة تتمثل في العلو والارتفاع ، وهـو فـي الاسـتعمال الأول حسي ، وفي الآخر معنوي ، كما أنه في النخلة حقيقي وفي تكبر الرجل قد يكون حقيقياً ، وقد يكون تخيلاً ،ويمكن إيـضاح اشتقاق (تجبّر الصبي) ، بأنه يقال " شَبَّ الغلامُ شباباً : أَدْرَكَ طـوْرَ الـشباب " [3] ، وقـد ذكر ابن فارس أن الشباب يدل على النماء والـزيادة بقوة الجسم والحرارة ، وبناء عليه فالعلاقة بين " جبار النخل " و " تجبـر الصبي" تتمثل في القوة ، ومن هنا يسوغ الاشتقاق الذي أشار إليه المفضل .

---

(١) ص ٥٢ .

(٢) يقال : " تعظم فلان واستعظم : تكبر " المصباح المنير (عظم) ٢/ ٥٧١

(٣) المعجم الوسيط (شبب) ١/ ٤٨٨ .

" جلح " (تُجَلِّحُ من الجَلَح) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل: " لا تُجَلِّحُ علينا " وقد أتبعه بقوله: " معناه " لا تُكاشِفْ . وهو مأخوذ من الجَلَح وهو انحسار الشَعَرِ عن مُقَدَّم الرأس وانكشافه " [١] ثم ذكر أن بعضهم قال : " معناه لا تُشَدِّدْ وتَبْقَى على الشدة والمخالفة من قولهم : ناقة مُجَالِح ، وهي التي تصبر على البَرْد وتَقْضَمُ عيدانَ الشجر اليابِسِ فيَبْقَى لبنُها " [٢] كما أشار إلى أن ذلك محكي عن ابن الأعرابي [٣] .

ونعقب على الاشتقاق الأول بما ورد من أنه يقال : " وجَالَحْتُ الرجلَ بالأمر إذا جاهَرْتَهُ به . والمُجالَحَةُ : المُكاشَفةُ بالعداوة " [٤]

ويلاحظ أن ذهاب الشعر من مقدم الرأس هو زوال شيء خِلْقِيّ ، يترتب على زواله ظهور البشرة التي كانت مستورة بما عليها من الـشعر ؛ وكذلك الكلام يكشف عما يكنه الإنسان ويضمره ، إلا أن دلالة (تجلح) معنوية ودلالة (الجلح) حسية ، ومن هنا يمكن قبول ما قال به المفضل من أن (تجلح) مأخوذ من (الجلح) .

وفـيما يتعلق بالاشتقاق الآخر فإنه يلاحظ أن صبر الناقة المجالح علـى البرد ، وقضمها عيدان الشجر اليابس ، فيه شدة ، لكن هذه الشدة اعتـرت هذه الناقة ، وأما الشدة في قولهم " لا تجلح علينا " صادرة من

---

(١) الفاخـر ص ١٨ .

(٢) السابق صـ ١٩ .

(٣) نفسه ص ١٨ ، وينظر معاني (تجلح) و(الجلح) ، (مجالح) في لسان العرب (جلح) ١/ ٦٤٦ .

(٤) لسان العرب (جلح) ١/ ٦٥٢ .

الشخص المخاطب بذلك ؛ ولهذا فإني أرجح الاشتقاق الأول .

" جهم " (يَتَجَهَّمُنِي من قولهم رَجُلٌ جَهْمُ الوَجْه) .

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " هو يَتَجَهَّمُنِي " وقد عقب عليه بقول الأصمعي : " [illegible] في القول ، هو مأخوذ من قولهم رَجُلٌ جَهْمُ الوَجْهِ أي غَلِيظُهُ " (١).

ويمكننا أن نثبت صحة ذلك بما ورد من أنه يقال " ورجل جَهْمُ الــوجه أي كــالحُ الــوجه ، تقولُ منه : جَهَمْتُ الرَّجُلَ وتَجَهَّمْتُهُ إذا كَلَحْتَ في وجهه " (٢) .

وقــد ورد فـــي تعــريف يتجهمني" يَلْقَانِي بالغِلْظَه والوجه الكريه"(٣) وليس المراد بغلظ الوجه مجرد حصر الوصف في الخِلْقة ، لكــن المــراد غلظ مصحوب بعبوس ، وعدم إشراق ، ويشير إلى ذلــك أنــه ورد فـــي اللسان : " الجهم والجهم من الوجوه : الغليظ المجــتمع في سَمَاجة ، وقد جَهُمَ جُهُومَةً وجَهَامَةً ، وجَهَمَهُ يَجْهَمُه . استقبله بوجه كريه " (٤) .

هــذا ، والغلظ في الوجه محسوس مشاهد ، والغلظ في القول يعني

---

(١) الفاخــر صـــ ١٠٣ .

(٢) لسان العرب (جهم) ١/ ٧١٤ .

(٣) السابق (جهم) ١/ ٧١٤ .

(٤) السابق (جهم) ١/ ٧١٤ .

جفاءه ، وهذا مما لا تقع عليه الحواس ، لكنه أمر معنوي ، ففي اللسان : " الغِلَـظُ : ضِدّ الرِّقّةِ في الخَلْق والطَبْع والفِعْل والمَنْطِق والعَيْش ، ونحو ذلـك " [١]ومن هنا يصح ما ذكره المفصل من أن (يَتَجَهَّمُنِي مأخوذ من قولهم : رَجُلٌ جَهْم الوَجْهِ أي غليظُـهُ " .

" حبا " (حَابَيْتُ من الحَبْوَة) :

مـن الأقـوال التي ذكرها المفضل " حَابَيْتُ فلانا " وقد أتبعه بقول الأصمعي : " معناه خَصَصْتُه بالمَيْل . وذكر قول زهير :

أحابِي به مَيْتاً بنَخْلٍ وأبْتَغِي ∴ وِدَادَكَ بالقول الذي أنا قائِـلُ

وأتبعه بأن معناه . أي أخص بهذا القول ، وبأنه مأخوذ " من الحَبْوة وهـو مـا خـص به الإنسان من العطية " ثم صرح بأنه يقال : " معنى حابيت أي مِلْتُ إلى الرجل واتصلت به . وهو مأخوذ من حَبِيّ السحاب ، وهو ما دنا بَعْضُه إلى بعض " [٢] .

وفـيما يتعلق بالاشتقاق الأول فإنه يلاحظ في تعريف " حابيت فلانـا " بخصـصته بالمـيل " أن هذه الدلالة معنوية ومن هنا يصح اشتقاقها من الحبوة [٣] ، وذلك لكون دلالتها حسية .

وفيما يتعلق بالاشتقاق الآخر فيمكن بيانه بأن (الحَبِيّ من السَحَاب)

(١) " غلظ " ٥/ ٣٢٨٢ .

(٢) انظر الفاخـر ص ١٦٠ .

(٣) ويقـال أيضاً " حُبوة " بالضم والكسر ، وجعلها اللحياني مصدراً . انظر (لسان العرب) حبا) ٢/ ٧٧٦ .

فيه دلالة على الاتصال ، فقد ورد أن الحَبِيّ : " السحاب الذي بعضه فوق بعض " [١] وكذلك من يُحابِي غيره ، فهو على صلة به ، والذي يفهم من الاتصال أن العلاقة بين المحابي ومن يحابيه علاقة تتسم بالارتباط ، ومحاولة إيثاره بما يجعل العلاقة تأخذ طابع الاستمرار .

" خمر " (خُمَار الناس من خَمَر الوادِي) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " دخل في غُمار الناس " وعقب عليه قائلاً : [٢] " والعرب تقول : دَخَلَ في خُمَارِ الناسِ ، أي فيما يُوَارِيهِ ويَسْتُرُهُ منهم حتى لا يبين وهو مأخوذ من خَمَرِ الوادي . وخَمَرُهُ : ما وَارَى من جُرْفٍ [٣] أو شجر أو غيره " .

هذا ، وقد سبق ابنُ السكيت المفضلَ في القول بهذا الاشتقاق ، فقال: " وَتَوارَى في خَمَرِ الوادي . وخَمَرُهُ : ما وَاراهُ من جُرُفٍ أو حَبْل من حِبال الرَّمْل ، أو شَجَر أو شيءٍ منه . ومنه قيل : دَخَل خُمَار الناس أي فيما يُواريه ويَسْتُرُه منهم " [٤] ويمكن إيضاح هذا الاشتقاق بأنه ورد

---

(١) لسان العرب (حبا) ٢/ ٧٦٦ .

(٢) الفاخر ص ٢٤٦ .

(٣) للجرف عدة معان ، ففي لسان العرب (جرف) ١/ ٦٠٢ " والجُرْفُ ... ما تَجَرَّفَتْهُ السُّيولُ وأَكَلَتْهُ من الأَرْضِ ، وقال أبو خَيْرَة : الجُرُفُ عُرْضُ الجَبَلِ الأَمْلَسِ " والجُرْفُ " الخِصْبُ والكَلأُ المُلتَفّ " والجُرْفُ : " المَهْوَاةُ " والجُرُفُ بمعنى عُرْض الجبل يَحْمِل معنى السَّتْر ، وكذا بمعنى المَهْواة .

(٤) إصلاح المنطق ٤٠٨ .

فـــي اللسان[1] : " وفي حديث سهل ابن حنيف : انطلقت أنا وفلان نلتمس الخمـــر ، هو بالتحريك ، كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره ، ومنه حديث أبي قتادة : فابغتا مكاناً خمراً ، أي سائراً بتكاثف شجره " .

كما يمكن أن نؤيد صحة الاشتقاق المذكور بأن كلاً من (خمار الـــناس) و (خمر الوادي) يدل على ما يخفى ويستر ، ويلاحظ أن اجـــتماع الشجر الذي يتوارى فيه اجتماع خلقي ، كما أن الجرف لا يحـــدث نتـــيجة لتدخل الإنسان في وجوده ، وأما الاجتماع في قولنا خمار الناس فهو اجتماع منشأ ، ولهذا فإن الإخفاء والستر في الشجر الكثيف المجتمع يعد أصلاً لخمار الناس ، زحمتهـــم .

"رزح" (الرّازِح من المَرْزَح) :

ذكر المفضل قولاً نصه : " رَزَحَ فُلانٌ " [2] . وأتبعه بقوله : " أي ذهـــب مـــا في بَدنِه وضَعُفَ " [3] ثم ذكر في التعقيب ما قيل من أن الـــرَّازِح " مأخـــوذ مـــن المَرْزَح وهو المُطْمَئِنّ من الأرض ، فكأن الضعيف قد لَصِقَ بذلك ليس يمكنه النهوض إلى ما علاه " [4] .

هذا ، وقد ورد في بعض مصادر اللغة أن قولهم : " رَزَحَ فُلانٌ معناه ضَعُفَ وذَهَبَ ما في يده ، وأصله من رَزَاح الإبِل إذا ضَعُفَتْ

---

(١) (خمر) ٢ / ١٢٦٠ .
(٢) الفاخـــر صـــ ٢٠٠ .
(٣) السابق صـــ ٢٠٠ .
(٤) السابق صـــ ٢٠٠ .

وَلَصِقَتْ بالأرض فلم يَكُنْ بها نُهُوضٌ ، وقيل : رَزَحَ أُخِذَ من المَرْزَحِ ، وهو المُطْمَئِنّ من الأَرْض ، كأنه ضَعُفَ عن الارتقاء إلى ما علاه منها"(١) .

ومن هنا فإني أرى أن اشتقاق الرازح من (رَزَاح الإبل) أَوْلَى من اشتقاقها من (المَرْزَح) ؛ وذلك لأن الرَّزَاح من الإبل هي التي اشتد هزالها ، ولا تستطيع التحرك ، فالدلالة على الضعف هنا وعدم النهوض دلالة مباشرة وظاهرة ، ولا تحتاج إلى تأويل في اشتقاق الرازح منها ، وذلك بخلاف القول باشتقاق (الرازح) من (المَرْزَح) فإنه يحتاج إلى تأويل ، ويبدو ذلك فيما ذكره المفضل من قوله : " .... فكأنه الضعيف قد لصق بذلك ليس يمكنه النهوض إلى ما علا " .

ففي هذا الاشتقاق تصور لأن يسقط الشخص في المرزح بحيث لا يتمكن من النهوض مما هَوَى فيه " وأما في الاشتقاق من (الرزاح) فإن صورة المشتق منه صورة تمثل بلا استنباط الهزال الشديد الذي يؤدي إلى العجز عن الحركة .

" شور " (شَوَّرْتُ من الشَّوَار) :

ذكر المفضل قولاً نصه : " شَوَّرْتُ بفلان " . وعقب عليه قائلاً : " أي عِبْتُه وأَبْدَيْتُ عَوْرَتَهُ . وهو مشتق من الشَّوار . والشَّوَار : فَرْج الرجل . يقال في الدعاء أَبْدَى اللهُ شَوَارَه . ويقال : معنى شَوَّرْتُ به ، أي

---

(١) لسان العرب (رزح) ٣/ ١٦٣٥ .

فعلت به فعلاً استحيا منه ، كأنه بدت عورته " [١] .

هذا ، وقد سبق ابن السكيت المفضل في القول بهذا الاشتقاق [٢] ويمكن إيضاح ذلك بما ورد من أن شَوار الرجل " ذَكَرُهُ وخُصْيَاهُ وإِسْتُهُ . وفي الدعاء أَبْدَى الله شُوارَهُ (الضم لغة عن ثعلب) أي عَــوْرَتَهُ ، وقيل : يَعْنِي مَذَاكِيرَهُ . والشَّوَارُ : فَرْجُ المرأة والرجل ، ومــنه قــيل : شَــوَّرَ به ، كأنّه أَبْدَى عَوْرَتَهُ .. وشَوَّرَ به ، فَعَلَ فِعْلاً يُسْتَحْيَا منه " [٣] .

هــذا ، وكشف العورة ، والحديث عنهما مما يستحيا من ذكره والخــوض فــيه ، وهو مبني على الستر ، ولذلك ورد التعبير عنه بأسلوب الكناية وكذلك فإن ما يعيب الإنسان يجب أن يستر .

هــذا ، وفي كتاب الفاخر مشتقات أخرى من أسماء الأعيان ، وتتمثل فيما يلي :

بَــرِحَ [٤] ويَــتَجاحَــمُ [٥] وجَــزَّل [٦] وأَجْزَلَ [٧]، والتَّجْمِيش [٨]

---

(١) الفاخــر صــ ٢٩ .
(٢) إصلاح المنطق ص ١٦٧ .
(٣) لسان العرب (شور) ٤/ ٢٣٥٨ .
(٤) صــ ٣٥ .
(٥) صــ ٢٩ .
(٦) صــ ١٨٢ .
(٧) صــ ١٨٢ .
(٨) صــ ١١٦ .

وحَـــدَس[١] والتَّحْوِيق[٢] وخِلْـــب[٣] والمُدابَـــرة[٤] وَأرْبَأ[٥] والرِّبا[٦] ورَبَا[٧] والرَّبْو[٨] والرَّتَعة[٩] وازْدَمِلْه[١٠] وأسْبَلَ[١١] وأسْخَنَ[١٢] الشَاذِب[١٣] واشْتَرَطْتُ عَلَيْه[١٤] والطُرْفَة[١٥] وعَفْرَناة[١٦] والغَشَش[١٧]

---

(١) صـــ ٢٤١ .

(٢) صـــ ١٠٥ .

(٣) صـــ ٢٨٤ .

(٤) صـــ ١٩ .

(٥) صـــ ١٢٥ وقد ذكر المفضل أن " أربأ " مشتق من الرَّبَأ وهو : الارتفاع والشرف . ولم أجد الرَّبأ فيما وَقَفْتُ عليه من مصادر اللغة المتاحة .

(٦) صـــ ١٢٥

(٧) صـــ ١٢٥ .

(٨) صـــ ١٢٥ .

(٩) صـــ ٢٠٨ .

(١٠) صـــ ٢٨٧ .

(١١) صـــ ١٠٧ .

(١٢) صـــ ١٣٢ .

(١٣) صـــ ١٠٨ .

(١٤) صـــ ١٢٣ .

(١٥) صـــ ١٣٢ .

(١٦) صـــ ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١٧) صـــ ٢٠٩ .

وقحّ (١) وقمقم (٢) وقِنّ (٣) ومتلدّد (٤) ولكع(٥) وأمْعَنَ (٦) وأُنْشوطة (٧) والنّقيبة (٨) السّمة (٩).

الاشتقاق من النعت .

ويتضح ذلك فيما يلي :

" رطل " (رَطّل من رَطِل) :

ذكــر المفضل قولاً نصه " قد رَطّلَ شَعْرَهُ " وقد عقب عليه قــائلاً : " أي قد أرْسَلَهُ من قولهم : رَجُلٌ رَطِلٌ إذا كان مُسْتَرْخِيًا لَيِّنَ المفاصل "(١٠)

ولم أجد هذا الاشتقاق في المصادر اللغوية التي سبقت الفاخر ، ومع هذا فقد ورد في لسان العرب عن ابن الأعرابــي أن قولهــم : " رَطّـلَ شَــعْرَهُ إذا أرْخاهُ وأرْسَلَهُ ، مِنْ قولهم رَجُلٌ رَطْلٌ إذا كان

---

(١) صـــ ٧٩ .

(٢) صـــ ١٧٩ .

(٣) صـــ ٣٧ .

(٤) صـــ ٣٨ .

(٥) صـــ ٤١ .

(٦) صـــ ٢٧٧ .

(٧) صـــ ١٢٣ .

(٨) صـــ ١٨٨ .

(٩) صـــ ٧٩ .

(١٠) الفاخــر ص ١٤١ .

مُسْتَرْخِيًا " [١] .

وهــذا الاشــتقاق هو ما صرح به المفضل ، إلا أن المفضل جاء بالمــشتق منه علــى صيغته الأصلية ، وما جاء في اللسان متفرع عن الأصــل ، فما كان على زنة " فَعِل " يجيء في لهجة تميم هكذا بتسكين العين مع بقاء حركة الفاء .

هــذا ويلاحظ أن من كان مسترخياً ، يبدو عليه السكون والرزانة ، والثبات ، وهذا المعنى متحقق في قولهم " رطل شعره " ؛ وذلك لما ورد من أن معنى " رَطّلَ شَعَرَهُ " لَيَّنَهُ بالدُّهْن وكَسَّرَهُ وثَنَّاهُ " [٢] .

هــذا ، ويلاحــظ أن الاسترخاء ، والسكون في قولهم (رجل رطــل) استرخاء وسكون غير مصطنع ، ولكن الثبات والتكسر في الشعر مصطنع ، ومن هنا يصح القول بأن قولهم " قد رطل شعره " مشتق من قولهم " رجل رطل " .

هذا ، وفي الفاخر مثالان للاشتقاق من النعت كذلك ، وهما : سَادِم [٣] ، وضَجِّر [٤] .

الاشتقاق من اسم الفاعل :

ويتمثل ذلك فيما يلي :

" شطر " (شُطُر من الشاطِر) :

ذكــر المفــضل أن قولهم " نَوَى [٥] شُطُر أي بَعِيدة " مأخوذ من

---

(١) " رطل " ج٣ ص ١٦٦٦ .

(٢) لسان العرب (رطل) ٣/ ١٦٦٦ .

(٣) الفاخر صــ٣٧ .

(٤) الفاخر صــ ٢١٥ .

(٥) لسان العرب (نوى) ٦/ ٣٥٨٩ " والنَّوَى .. القَصْد لبلد غير البلد الذي أنت فيه مقيم ... والنَّوَى : الوَجْه الذي تقصده " ويبدو أن المعنى الأول هو المراد .

الشاطر " الذي شَطَرَ عن الخير ، أي بَعُدَ عنه " وذكر عن أبي عبيدة أن الــشاطِر الذي شَطَرَ إلى الشَّرِ أي عَدَلَ بوجهه نحوَه . ومنه قول الله عز وجل : ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أي ناحيتَه " [١].

ولــم أجد في مصادر اللغة التي اطلعت عليها اشارة إلى الاشتقاق الذي صرح به المفضل " [٢] بل إنه ورد في اللسان : [٣] " وشَطَرَ عَنْ أهلـــهِ شُطورًا وشُطُورَةً وشَطَارَةً : إذا نَزَحَ عنهم وتَرَكَهُمْ مُرَاغِماً أو مُخالِفـــاً وأَعْــياهُمْ خُبْثاً ، والشاطِر مأخوذ منه " .... وهو الذي أَعْيا أَهْلَهُ ومُؤَدِّبَهُ خُبْثًا " .

وممـــا ســـبق عرضــــه من بيان معنى (الشاطر) يتبين أن دلالته معـــنوية : ولهـــذا يجب أن يعكس الاشتقاق الذي ذكره المفضل ، أي أن يكون قولهم " نَوَى شطر " أصلاً للشاطر ، ومما يؤكد صحة ذلك أن ابن فـــارس ذكر أن (الشَّطِير) : البعيد ، وأنهم يقولون : شَطَرَتِ الدارُ ، ثم أتـــبع ذلك بقوله : " ومنه قولهم : شَطَرَ فُلانٌ على أهله ، تركهم مُراغماً مخالِفاً . والشاطِر : الذي أعيا أهلَه خُبْثاً . وهذا هو القياس ؛ لأنه إذا فَعل ذلك بَعُدَ عن جماعتهم ومعظمهم أمرهم " [٤] .

وقـــد ذكـــر المفضل في الاشتقاق من اسم الفاعل أيضاً اشتقاق

---

(١) الفاخر ص ٢٨ .

(٢) انظر كتاب العين ، (شطر) ٦/ ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ولسان العرب (شطر) ٤/ ٢٢٦٣ .

(٣) لسان العرب (شطر) ٤/ ٢٢٦٣ .

(٤) مقاييس اللغة (شطر) ٣/ ١٨٧ .

طَنَبٌ من مُطْنِب [١].

الاشتقاق من اسم المفعول :

ويمثل ذلك ما يلي :-

" حدد " (حَدّاد من مَحْدُود) :

من الأقوال التي ذكرها المفضل : " هو مَحْدُود " وقد أتبعه بقول الأصمعي : " أي ممنوع من الرزق قد حُبِسَ عنه " ثم ذكر أنه يقال من ذلك " للسَّجّان حَدّاد " [٢] .

ويمكن أن نعقب على ذلك بأن ابن السكيت قد ذكر وجهاً آخر لاشتقاق (حدّاد) فقال : " وقد حَدَدْتُه عن كذا وكذا أَحُدُّهُ حَدّاً ، إذا مَنَعْتَهُ منه . ومنه سمي الحاجب حَدّاداً ، لأنه يَمْنَع " [٣] ، والملاحظ فيما ذكره ابن السكيت أن صدور الحدث متحقق في كل من المشتق والمشتق منه ؛ ولهذا فإني أرى أن اشتقاق (حداد) من (حَدَّ) أولى من اشتقاقه من (محدود) .

" طلل " (طَلاَلة من مَطْلُول " .

ذكر المفضل قولاً نصه : " لَيْسَتْ له طَلاَلَةٌ " وعقب عليه بقول الأصمعي : " الطَّلاَلة : الفَرَحُ والسرور " ثم ذكر قول ابن الأعرابي : " الطَّلاَلـة : الهَيْئَةُ الحسنة ، كأنه مأخوذ من النَّبْت المَطْلُول ، وهو الذي

---

(١) الفاخر ص ٢٠٢ .

(٢) الفاخر ص ٨٠ .

(٣) إصلاح المنطق ص ٢٧٦ .

أَصَابَهُ الطَّلُّ " (١) .

والاشـــتقاق المـــشار إليه وارد في بعض مصادر اللغة عن ابن الأعرابـــي أيـــضاً (٢) ، ويمكـــن أن نؤيده بأن للطل أثرا في إِحْداث الحُـــسْن ويـــشير إلى ذلك قول ابن فارس بأن الطل " وهو أَضْعَفُ المَطَرِ ، إنما سمي به لأنه يُحَسِّنُ الأرضَ ولذلك تسمى امرأة الرجل طَلَّته " (٣).

الاشتقاق من اسم المعنى :

" بسل " (باسِل من البَسْل) :

عقب المفضل على قولهم: " رُجُلٌ باسِلٌ " بقول الفراء: " الباسِلُ الذي حَرَّمَ على قِرْنِهِ الدُنُوَّ مِنْهُ ، من البَسْلِ وهو الحَرَام " (٤) .

ويمكنـــنا أن نـــؤيد المفضل فيما ذكره بما ورد من أن الشجاع ســـمي باســـلاً " لامتـــناعه ممن يَقْصِدُهُ " (٥) . ومعنى امتناعه ممن يقـــصده أن من يحاول النيل منه ، لا يجد فيه جهة ضعف تكون سبباً في الجرأة عليه ، وذلك لما يتسم به الباسل من شدة البأس ، وحصانة الجانب ، وبناء على ذلك يتضح صحة اشتقاق الباسل من البَسْل وهو الحرام : وذلك لتحقق الامتناع في كل منهما .

---

(١) الفاخـــر ص ١٢٠ .

(٢) لسان العرب (طلل) ٤/ ٢٦٩٧ .

(٣) مقاييس اللغة (طل) ٣/ ٤٠٦ .

(٤) الفاخر ص ١٢٤ .

(٥) لسان العرب (بسل) ١/ ٢٨٤ .

" زور " (التَّزْوِير من الزُّور) :

من الأقوال التي أوردها المفضل زَوَّرَ عَلَيْه ، وقد عقب عليه بقول الأصـمعي : " التزوير : إِصلاح الكلام وتهيئتُهُ " كما ذكر أن التزوير : فِعْلُ الكَذِب والباطل وهو من الزُّور . والزُّور : الكذب والباطـل " [١] .

هـذا ، وقـد ورد في معجم العين " والزُّورُ : قول الكذب ، وشهادة الباطل ، ولم يُشْتَقّ تَزْوِيرُ الكلام منه ، ولكن من تَزْوِير الصَّدْر " [٢] .

ويبدو مما جاء في معجم العين أن ما ذكره المفضل من اشتقاق التزوير ليس صواباً ، وأن تزوير الصدر أصل تزوير الكلام .

ومـا ورد في معجم العين يشير إلى أن معنى تزوير الكلام هو متطور ، أو متولد من تزوير الصدر .

ولكـي يتبين لنا ما إذا كان (تزوير الكلام) مشتقاً من الزور علـى ما ذكر المفضل ، أو متطوراً عن (تزوير الصدر) على ما ذكر الخليل ، فإنه يجب أن نفحص كلا الرأيين ، ثم نوازن بينهما .

وفـيما يـتعلق بما ذهب إليه الخليل ، فقد ذكر أن المُزَوَّر من الإبل " الذي إذا سَلَّهُ المُزَمِّرُ من بَطْن أُمِّهِ أعْوَجَّ صَدْرُهُ فيغمزه ليقيمه ، فيبقى فيه من غمزه أثر يُعْلَمُ أنه مُزَوَّرٌ " [٣] .

وقبل أن نعقب على ما ذكره الخليل يجب أن نتنبه أولاً إلى أن كلمة (المزمر) الواردة في سياق ما ذكره ، مصحفة ، فهذا المعنى المذكـور لها غير وارد [٤] وصوابها (المُذَمِّر) بالذال ، ففي لسان

---

(١) الفاخـر ص ١١٨ .

(٢) " زور " ج٧ / ٣٨٠ .

(٣) كتاب العين (زور) ٧/ ٢٨٠ .

(٤) ينظر لسان العرب (زمر) ٣/ ١٨٦١ ، ١٨٦٢ .

العـرب " (١) والمُذَمِّـرُ الـذي يُدْخِلُ يَدَهُ في حَيَاءِ الناقة لِيَنظُرَ أَذَكَرٌ جنينها أم أنثى ، سُمِّيَ بذلك لأنه يَضَعُ يَدَهُ في ذلك الموضع فَيَعْرِفُهُ .

ولكنه مع هذا يلاحظ أن الخليل يراد بالمذمر من يقوم بتوليد الناقة ، ويـؤكد التـصحيف الـذي أشرنا إليه أنه ورد في القاموس المحيط (٢) والمُـزَوَّرُ مـن الإِبِـلِ : الذي إذا سَلَّهُ المُذَمِّرُ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ ، اعْوَجَّ صَدْرُهُ ، فيغمزه لِيقيمَه فَيَبْقَى فيه من غَمْزِهِ أَثَرٌ، يُعْلَمُ مِنْهُ أَنَّهُ مُزَوَّرٌ".

ومما سـبق يتضح أن الذي يقوم بتوليد الناقة ، ربما انتزع ولدها وقد اعوج صدره ،لسبب ما في طريقة انتزاعه،ومما يدل على صحة هذا الاستنباط ، عبارة الخليل السابقة ((ولكن من تزوير (الصدر)". فالأصل أن يخرج السليل معتدل الصدر ، ولكن كما ذكرت قد يحدث فيه اعوجاج لعلة ما ، وفي هذه الحالة يُقَوَّمُ هذا العِوَج الذي حَدَث ، لكن يبقى من أثر التقويم علامة تدل على ما كان به ، فقوم وأصلحت هيئته .

ونأتـي بعد ذلك إلى الموازنة بين ما ذكره الخليل ، وما ذكره المفضل ، فنقول بأن الكذب والباطل فيه تنميق وتزيين يؤدي إلى أن يقـع بعـض الناس فريسة له ، فيخدعون به ، ومن هنا يصلح لفظ (الـزور) أن يـشتق منه (التزوير) ، وذلك لما يتحقق في كل من تهيـئة الكلام على وجه يراد ظهوره به . ومع هذا فقد وجدنا الخليل يعترض على هذا الاشتقاق كما سبق ذكره ، ونحن نلاحظ أن الدلالة الحـسية متحققة فيما ذكره الخليل من أن أصل معنى (التزوير) " تقويم عوج الصدر وتهيئته ومحاولة إعادته على صورته الأصلية) ، وهذا المعنى متحقق في التزوير ، لأنه تقويم وتهيئة للكلام حتى يبدو

(١) " ذمر " ٣/ ١٥١٥ .

(٢) " زور " صـ ٥١٦ . تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بيروت .

علـــى صـــورة لا يشك شاك في أنها مخالفة للحقيقة ، ومن هنا فإني أرى أن يكـــون الأصل في التزوير ما صرح به الخليل ، لكنه يلزم مـــن ذلـــك أن ينقل المثال إلى مبحث التطور الدلالي ؛ وذلك لاتحاد الصيغة في المعنيين .

هـــذا ، وقد ورد في كتاب الفاخر أمثلة أخرى مما اشتق من اسم المعنى وقـــد وجدتها متمثلة في اشتقاق يَتَأَلَّى أي يحلف من الأَلِيَّة ، وهي اليمين (١) ، حَرِيفِي من الحِرْفَة (٢) ، وداعَبْتُه من الدُّعابة (٣) ، وتَعايَرَ من العِيَارَة (٤) ونَقِهْتُ من النَّقْه (٥) .

---

(١) صـــ ١٠١ .

(٢) صـــ

(٣) صـــ ٨٨ .

(٤) ورد ذلـــك فـــيما عقـــب به المفضل على قولهم : " تَعايَرَ فُلانٌ " فقد أتبعه بقول الأصمعي : " أصل ذلك في السِّباب . يقال : تَعَاير بنو فلان إذا تَذاكَرُوا العارَ بينهم " وأتبع هذا التوجيه بأنه يقال " تَعايَرَ من العِيَارَةِ وأصلها الانفلات وتَخْلِيَةُ الإنسان لا يُرْدَعُ عن الشيء " الفاخر صـــ ١٠٨ ، وبالبحث في مصادر اللغة لم أقف على هذا المعنـــى بعينه للعِيَارَةِ ، وقد ذكرته بعضُ مصادر اللغة للعِيَارِ ، ففي الأفعال لابن القطاع ٢/ ٣٩٠ : " وعَارَ الكَلْبُ والفَرَسُ والخَبَرُ وغير ذلك عِيَارًا : أَفْلَتَ ، وذَهَبَ فـــي الـــناس" وأما العِيَارَةُ فقد وَرَدَتْ في بعض المصادر اللغوية اسما من عَارَتِ القصيدةُ ، ففي تاج العروس (عير) ٧/ ٢٨٢ ، " وعارتِ القصيدةُ : سارَتْ فهي عائِرَةٌ ، والاسم العِيَارة بالكسر " .

(٥) الفاخـــر صـــ ٢٧ .

نتائج البحث

لقد حاولت أن أقف على حقيقة الأقوال التي عرضتها متبعة بتعقيب المفضل عليها ، وتتبعت ما يتعلق بها في مصادر اللغة ، موازنا بين رأي المفضل ، وغيره فيما يتصل ببعض الأقوال ومستنبطا . أو مضيفا بعض أوجه لم يشر إليها المفضل في تعليقاته ، ومن هنا يمكن إيجاز النتائج التي توصلت إليها فيما يلي :

- وافقت المفضل في أكثر ما ذهب إليه مما عقب به على ما ذكره من الأمثال والأقوال (١) .

- خالفته في بعض آرائه (٢) .

رجحت بعض الآراء المخالفة لما ذكره المفضل في التعقيب على بعض الأقوال (٣) .

- رجحت ما استنبطته على ما ذهب إليه المفضل ، في التعليق

---

(١) من ذلك ما عقبت به على قوله في (المُخاتلة) صـ ١٣ ، ١٤ ، والضَّغْو صـ ١٦ ، ١٧ ، وعُقْدة صـ ١٨ ، ١٩ ، والمُلاحَاة صـ ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، والأُبْنة صـ ٢٤ ، ٢٥ ، وَبَلَّحَ صـ ٢٥ ، ٢٦ ، وَأَبُورُ صـ ٢٦ .

(٢) ينظر ما ذكر في صـ ٦٦ ، ٦٧ من التعليق على قولهم " قد صَرَّحَ بكذا وفي صـ ٨٠ ، ٨١ من التعليق على قولهم " خَضَعَ لَهُ " .

(٣) من ذلك ما ذكرته في صـ ١٢ من ترجيحي رأيَ ابن قتيبة فيما يتصل بتوجيه قولهم : " أُفّ وتُفّ " ، وكذلك ما ذكرته في صـ ١٠٠ - ١٠٢ من ترجيح ما قاله الخليل بن أحمد ، فيما يتعلق باشتقاق الزُور " .

على بعض ما أورده من الأقوال [١] .

- لاحظــت أن المفضل انفرد بذكر لفظ (الرّبأ) " وهو الارتفاع والشرف " وصرح بأنه اشتق منه " أربأ لي السبع أي أشرف " [٢] .

- لاحظــت أن المفضل مســبوق في بعض ما ذكره في كتابه من التعليقات [٣] .

---

(١) ينظر التعليق على قولهم " تَأَنَّيْتُ فلانا " في صـــ ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) ينظر الفاخــر صـــ ١٢٥ .

(٣) ينظر تعقيبه على الفَاقِرَة في صـــ ٦٧ ، ٦٨ ، والمَؤُونَة في صـــ ٧٥ - ٧٨ .

دليل الألفاظ ومباحثها

اللفظ	المبحث الوارد فيه والصفحة	اللفظ	المبحث الوارد فيه والصفحة
الحَجّ	الاشتقاق من الفعل ٧٢	خِلْب	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
حَدّاد	الاشتقاق من اسم المفعول ٩٠	خُمَار	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٠
حَدَس	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤	اسْتَخَرْتُ	الاشتقاق من المصدر ٨١
حَرَش	الاشتقاق من المصدر ٧٩	يَخِيس	نقل المعنى ٥٨
حَرِيفي	الاشتقاق من اسم المعنى ١٠٢	خَيَّلَتْ	نقل المعنى ٤٥ – ٤٦
الحَشّ	نقل المعنى ٤٤ – ٤٥	المُدَابَرَة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
الحافِرَة	الاشتقاق من المصدر ٨١	دَرّ	تعميم المعنى ٢٣
حَقَن	تعميم المعنى ٢٣	داعَبْتُهُ	الاشتقاق من اسم المعنى ١٠٢
الحُقْنَة	الاشتقاق من الفعل ٧٢	مُدْمَج	الاشتقاق من المصدر ٧٨
حَكَمِيَة	الاشتقاق من المصدر ٨١	دَوَّخ	نقل المعنى ٤٦
احْتَلَطَ	الاشتقاق من الفعل ٧٢	الدَوْس	الاشتقاق من المصدر ٨١
حاصَ	الاشتقاق من المصدر ٨١	ذَرِبَتْ مَعِدَتُه	الاشتقاق من الفعل ٧٢
التَحْوِيق	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤	الذَرِيعَة	تعميم المعنى ١٤- ١٦
المُخاتَلَة	تعميم المعنى ١٣- ١٤	أَرْبَأ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
الخَجَل	نقل المعنى ٥٨	رَبَا	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
الخَسْف	نقل المعنى ٥٨	الرِبَا	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٧٢- ٩٤
الأَخْضَع	الاشتقاق من المصدر ٨٠	الرَبْو	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
خَطَرَ	الاشتقاق من المصدر ٨١	الرَتْعَة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤

اللفظ	المبحث الوارد فيه والصفحة
رَزَحَ	نقل المعنى ٥٨
الرَّازِح	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩١
رِزْمَـــة	الاشتقاق من الفعـــل ٧٢
رَشَـقَ	توسيـــع المعنى ٣٣
رَطَـلَ	الاشتقاق من النعت ٩٥
الرِفَــاء	الاشتقاق من الفعل ٧٢
رَقَــأَ	الاشتقاق من الفعل ٧٢
رَقَّـنَ	تعميم المعنـــى ٢٣
ازْدِمِــلَّة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
التَّزْوِيــر	الاشتقاق من أسم المعنى ١٠٠
يَشْبَعُ	توسيع المعنى ٢٩
أَسْبَلَ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
أَسْخَـنَ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
سَادِم	الاشتقاق من النعت ٩٦
السَرْد	توسيع المعنى ٣٠ – ٣٢
السَمَر	تعميم المعنى ٢٣
سايَــة	الاشتقاق من الفعل ٦٥
السَّوِيَّة	نقل المعنى ٥٨
الشَجَـــا	نقل المعنى ٥٨
الشَّــاذِب	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
الشرط	الاشتقاق من الفعل ٧٢
اشْتَرَطَ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
شُطْــر	الاشتقاق من اسم الفاعل ٧٢
شُمْرِيّ وشُمْرِيَّة	الاشتقاق من الفعل ٧٣ ، والاشتقاق من المصدر ٨١
شَمِلَ	الاشتقاق من المصدر ٨١
شورت	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٢
شَــاعَ	نقل المعنـــى ٥٨
الصَّرِيح	الاشتقاق من الفعل ٦٦–٦٧
الضجر	الاشتقاق من النعت ٩٦
الضَّغْو	تعميم المعنى ١٦ – ١٨
الطَبِيب	الاشتقاق من المصدر ٨١
الطُرْفَة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
تَطْرِيق	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٨١
الطُفَيْلِيّ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٨١
طُلَالَــة	الاشتقاق من اسم المفعول ٩٨

اللفظ	المبحث الوارد فيه والصفحة	اللفظ	المبحث الوارد فيه والصفحة
قَمِـلَ	تعميم المعنى ٢٣	النَّجْش	توسيع المعنى ٣٣
قَنْطَـرَ	تعميم المعنى ٢٣	أُنْشوطَة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٥
قِـــنّ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٥	المِنَصّة	الاشتقاق من الفعل ٧٣
القَيْــن	نقل المعنى ٥٩ – ٦٠	نَضْلَة	الاشتقاق من الفعل ٧٣
الكَنِيف	نقل المعنى ٥٨	النَّعْش	الاشتقاق من الفعل ٧٣
الكانُون	الاشتقاق من الفعل ٦٩–٧٠	انْتَعَش	الاشتقاق من الفعل ٧٣
لَبَّيْـكَ	الاشتقاق من الفعل ٧٠–٧٢	التَّنْغيص	تعميم الدلالـــة ٢٣
لحَـًّـا	الاشتقاق من الفعل ٧٣	النَّقِيبَــة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٥
الإلْحاح	نقل المعنى ٥٦– ٥٧	نَقَّـزْهُ	الاشتقاق من المصدر ٨٢
المُلاحَاة	تعميم المعنى ١٩ – ٢١	النِقْض	توسيع المعنى ٣٢– ٣٣
مُتَلَدِّد	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٥	نَاهِيــكَ	الاشتقاق من الفعل ٧٣
لُكَــع	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٥	النائِـل	الاشتقاق من الفعل ٧٣
المَؤُونة	الاشتقاق من المصدر ٧٥– ٧٨	الوَسِيلَـــة	تعميم المعنى ٢٣
يَمْطُلُني	نقل المعنى ٥٧– ٥٨	سِمَـــة	الاشتقاق من الفعل ٨٢
أَمْعَــنَ	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٥	سِمَـــة	الاشتقاق من أسماء الأعيان ٩٤
المُنْيَة	نقل المعنى ٥٨ ، الاشتقاق من المصدر ٨٢	الوَغْــد	تعميم المعنى ٢١– ٢٢
النَأْمة	الاشتقاق من المصدر ٨٢	الإيغـــار	الاشتقاق من الفعل ٧٣
اسْتَنْبَطَ	الاشتقاق من الفعل ٧٣		

المصادر والمراجع

- أدب الكاتب لابن قتيبة – تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد – الطبعة الرابعة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م .
- أساس البلاغة للزمخشري – طبعة دار صادر– بيروت ١٣٩٩هـ– ١٩٧٩م .
- إصلاح المنطق لابن السكيت . شرح وتحقيق / أحمد محمد شاكر ، وعبد السلام محمد هارون – الطبعة الثالثة – دار المعارف .
- الأفعال لأبي القاسم على بن جعفر المعروف بابن القطاع – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – عالم الكتب – بيروت .
- إنباء الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبي الحسن على بن يوسف القفطي تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥م – مطبعة دار الكتب – القاهرة .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي . تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الأولى .
- تاج العروس للزبيدي – دراسة وتحقيق / على شيري – طبعة دار الفكر – بيروت ١٩٩٤م / ١٤١٤هـ .
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي – تحقيق الدكتور / عمر عبد السلام – الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ– ١٩٩٨م – دار الكتاب العربي – بيروت .

- التطور الدلالي – مظاهره وعلله وقوانينه – للدكتور / رمضان عبد التواب – مطبعة المدني – القاهرة ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
- تهذيب اللغة للأزهري ، مطابع سجل العرب – القاهرة .
- جمهرة اللغة لابن دريد – تحقيق الدكتور / رمزي منير بعلبكي – الطبعة الأولى ١٩٨٧م – دار العلم للملايين – بيروت .
- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني – تحقيق / محمد على النجار – الطبعة الثانية – دار الهدى – بيروت .
- دلالة الألفاظ – للدكتور إبراهيم أنيس – الطبعة الرابعة ١٩٨٠ – مكتبة الأنجلو المصرية .
- الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري – تحقيق الدكتور / حاتم صالح الضامن – الطبعة الثانية ١٩٨٧م – دار الشئون الثقافية العامة – بغداد .
- شرح أشعار الهذليين – صنعة أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري – تحقيق / عبد الستار أحمد فراج ، ومراجعة / محمود محمد شاكر – مطبعة المدني – القاهرة .
- الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها فارس – تحقيق / أحمد حسن بسج – الطبعة الأولى ١٤١٨هـ

- ١٩٩٧م – دار الكتب العلمية – بيروت .

- علـــم الدلالـــة للدكتور / أحمد مختار عمر – الطبعة الخامسة ١٩٩٨م – مكتبة عالم الكتب – القاهـــرة .

- علم الاشتقاق نظرياً وتطبيقياً للدكتور / محمد حسن جبل – الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م – مكتبة الآداب – القاهرة .

- العـــين للخليل بن أحمد الفراهيدي – تحقيق الدكتور / مهدي المخزومـــي ، والدكتور / إبراهيم السامرائي – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، مؤسسة الأعلمي – بيروت .

- الفاخـــر لأبـــي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم . تحقيق / عـــبد العليم الطحاوي ، ومراجعة / محمد على النجار – الهيئة المصرية العامة للكتاب صـــ ١٩٧٤م .

- فقه اللغة العربية للدكتور/ إبراهيم نجا – مطبعة السعادة – القاهرة .

- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي – تحقيق / السقا والأبياري ، وشلبي – طبعة مصطفى الحلبي .

- الفهرســـت لابن النديم – تحقيق د/ محمد عوني الرءوف ، د/ إيمان السعيد جلال – الهيئة العامة لقصور الثقافـــة .

- القامـــوس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

- لسان العرب لابن منظور – تحقيق / عبد الله على الكبير، ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي – طبعة دار المعارف – القاهرة .
- اللغة والمجتمع للدكتور / على عبد الواحد وافي – دار نهضة مصر – القاهرة .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي . تحقيق / محمد أحمد جاد المولى ، على محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم – الطبعة الثالثة – مكتبة دار التراث – القاهرة .
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، للفيومي ، طبعة دار القلم – بيروت .
- معاني القرآن للفراء تحقيق الأستاذ / محمد على النجار – دار السرور .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي – مطبعة دار المأمون .
- مقاييس اللغة لابن فارس . تحقيق / عبد السلام محمد هارون – الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م – طبعة مصطفى الحلبي.
- مقدمة ابن خلدون – طبعة دار الشعب .
- الموجز في علم الدلالة للدكتور / محمد حسن جبل – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ– ٢٠٠٣م – مطبعة التركي – طنطا .

- الميسر والقداح لابن قتيبة . تصحيح وتعليق / محب الدين الخطيب – الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ– المطبعة السلفية بالقاهرة.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات كما الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري – تحقيق الدكتور / إبراهيم السامرائي – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٠م – مكتبة المنار – الأردن .
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، لابن خلكان – تحقيق الدكتور/ إحسان عباس – طبعة دار صادر – بيروت .

❁❁❁❁

دليل محتويات الكتــاب